التبشير في عدن خلال مرحلة الحكم البريطاني

«دراسة تاريخية عن إرسالية الكنيسة الأسكتلندية»

(١٨٨٥ - ١٩٢٦م)

الدكتور:
عبدالرحمن بن عبدالله الأحمري *

* بكالوريوس في التاريخ والحضارة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٥هـ.
- ماجستير في تاريخ الجزيرة العربية من الجامعة نفسها عام ١٤٢١هـ.
- دكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة الملك سعود عام ١٤٢٧هـ.
- يعمل الآن أستاذاً مساعداً بقسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود.

التمهيد:

يتناول البحث عرضاً عاماً للنشاط التبشيري المسيحي في جنوب الجزيرة العربية، وعلى وجه الخصوص في مدينة عدن، ثم عرضاً أكثر تفصيلاً لنشاط التبشير البروتستانتي المتمثل في الإرسالية الأسكتلندية في بلدة «الشيخ عثمان» - شمال غرب عدن - خلال المدة (١٨٨٥-١٩٢٦م)، وهي مدة تأسيس الإرسالية، ونشاطها لما يقرب من نصف عمر وجودها، وهي مرحلة متميزة في تاريخ الإرسالية، كما أن نشاط هذه الإرسالية موجه إلى العرب خاصة - كما يأتي تفصيله - ومن خلال البحث يسلط الباحث الضوء على بدايات ظهور فكرة نشر المسيحية في الجزيرة العربية، وأسباب استهدافها، ثم الجهات التي تبنت الفكرة، وبدايات تأسيس الإرسالية الأسكتلندية في عدن وتحديداً في بلدة «الشيخ عثمان»، حيث كانت أول إرسالية بروتستانتية في الجزيرة العربية وأول من استجاب للنداءات التي أطلقت بهذا الاتجاه من التبشير، ثم التعرض للوسائل التي استخدمت فيه، والنشاطات التي قامت لهذه الغاية، والظروف التي مرت بالإرسالية، وأخيراً النتائج التي خرجت بها تلك الجهود.

المقدمة:

مـن المعـروف أن عدن خضعـت للاحتلال البريطـاني بالقوة سنـة ١٨٣٩م، في إطار مشـروع بريطانيا لحماية مصالحهـا الاستعمارية في الهند، من تمـدد النفوذ الأوربي - خاصـة الفرنسي-، وما يمثله موقع عدن الإستراتيجـي على ثغر البحر الأحمر الجنوبي، ومـا تمثله تلك المدينة الرابطة بين اتصالات الشرق والغـرب[١]؛ وقد شهدت تلك الفترة التاريخيـة وصول تمدد محمد علي باشا (حاكم مصر) ذروة توسعه في الجزيرة العربية والشـام وغيرهـا من البلـدان، مما جعلـه يشكل خطراً علـى مصالح دول كثـيرة ومنها بريطانيـا، ودفع بهذه الدول إلى الاتفاق على إنهاء توسع محمد علي باشا خارج مصر في معاهدة لندن المعروفة سنة ١٨٤٠م[٢].

وبالرغـم مـن انزياح خطـر محمد علي باشا عـن عدن وعن طرق التجـارة والملاحة البحريـة في البحـر الأحمـر إلا أن بريطانيا ظلت تحتـل عدن قرابة مئـة وثلاثين عاماً، بصفتهـا جزءًا من التاج البريطاني، وجعلت منهـا نقطة لتوسيع دائرة نفوذها في جنوب الجزيـرة العربية، كمـا جعلت فيها مقراً إداريـاً متكاملاً من وجود الحاكـم العسكري و الإدارة المدنيـة، والمرافـق التعليميـة والصحيـة، والأمنية، وغيرها مـن الخدمات وبفعل الاستقـرار الذي شهدته المدينة نهضت فيها الحركة التجارية، وزاد عدد سكانها، وتوافد إليهـا بطبيعة الحال رعايـا الإمبراطورية البريطانيـة، وأصبحت مـن الناحية التجارية بديـلاً عن ميناء المخا الـذي كانت له شهرة واسعة في القرنين السابع عشر والثامن عشر بصفة خاصة.

---

(1) Lyle L. Vander Werff, Christian Mission to Muslims-The Record-, p172, William Cary Library, Pasadena, 2000.

(٢) للمزيد انظر: Gavin, R.J. Aden under British Rule, C. Hurst & Company, London, 1975, pp 34-36

وكما ازدهر النشاط التجاري والاقتصادي في عدن - ضمن غيره من التحولات التي شهدتها هذه المدينة - فقد شهدت نشاطاً من نوع آخر وهو التبشير بالمسيحية في هذا الموقع المهم من الجزيرة العربية، بدعوى أن هذا الجزء من الشرق (ويقصد الجزيرة العربية) كان في يومٍ من الأيام مجالاً لانتشار المسيحية، قبل ظهور الإسلام[1].

وأنه آن الأوان لعودتها إلى أحضان المسيحية مرة أخرى، ولذلك بذلت جهود حثيثة لنشر المسيحية في الجزيرة العربية من خلال إرساليات بروتستانتية[2] شهدها الخليج العربي، وجنوب الجزيرة العربية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي واستمر نشاطها إلى أواخر القرن العشرين الميلادي، وتحديداً مع استقلال اليمن وبلدان الخليج العربية، وقد اتخذت لها مراكز تبشيرية وبنت كنائس ومستشفيات وافتتحت مكتبات ومدارس في كل من مسقط والبحرين والكويت والبصرة والعمارة في العراق وغيرها، وكانت مدينة عدن ضمن هذه المنظومة التي أريد لها تطويق الجزيرة العربية، مستغلة هيمنة بريطانيا على المنطقة، بصور مختلفة[3]، وهذا البحث سوف يتناول هذا النشاط في مدينة عدن

(١) من أوائل الدراسات المهمة التي تتبعت مراحل انتشار المسيحية، ومظاهر وجودها في الجزيرة العربية، إلى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، دراسة توماس روت انظر: Thomas Wright, Early Christianity in Arabia, a historical assay, London, 1854; Memories of the Life of General F.T. Haig by His Wife [non name], Marshall Brothers, London, 1902, p54

(٢) كانت بعض الاتجاهات في المذهب البروتستانتي في القرن التاسع عشر قد تبنت مذهب «تحقيق النبوءات»، حيث يمثل الشرق عندها نهاية الزمان، بحيث انطلقت حملات التبشير البروتستانتية من أوربا والولايات المتحدة إلى الشرق خاصة بلاد الشام، ومنها بقية بلدان الشرق، للمزيد انظر: هنري لورنس. **المملكة المستحيلة**، ص١٦٨-١٧٠؛ ترجمة بشير السباعي .- القاهرة : سيناء للنشر، ١٩٩٧م.

(٣) من الدراسات الرائدة في هذا المجال دراسة: عبدالمالك خلف التميمي . **التبشير في منطقة الخليج العربي**.- الكويت: شركة كاظمة، ١٩٨٢م، وطبعة أخرى من مركز زائد للتراث والتاريخ، بدولة الإمارات العربية المتحدة، العين؛ ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ودراسة عن التبشير في عُمان لسليمان بن سالم بن ناصر الحسيني. الحملات التنصيرية إلى عمان والعلاقة المعاصرة بين النصرانية والإسلام.- لندن : دار الحكمة، ٢٠٠٦م.

وما جاورها على وجه الخصوص، وعن إرسالية واحدة على وجه أخص[١].

أولاً: اختيار عدن مجالاً للتبشير:

تعالت النداءات في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بضرورة الالتفات إلى الجزيرة العربية ونشر المسيحية فيها، وكان ذلك تحديداً في سنة ١٨٨٥م، عندما أطلق الميجر جنرال فليكس تيكاري هيج[٢] (Felix Thackeray Haig) (١٢ أغسطس ١٨٢٧م - ٢٧ يوليو ١٩٠١م)، الدعوة للتبشير في الجزيرة العربية، وأطلق عليه صموئيل زويمر «أب كل الإرساليات العربية»، بل هو «منشأ كل جهد تقريباً باتجاه نشر الإنجيل في هذه البقعة المهملة»[٣]، وكان ضابطاً في البحرية البريطانية، وكانت جل خدماته في الهند، ولديه خبرة لا بأس بها عن المنطقة على الأقل في البحار المحيطة بالجزيرة العربية وتعامل

(١) من أحدث الدراسات، وأفضلها، عن التبشير البروتستانتي في العالم الإسلامي: دراسة بيتر بكرت، خاصة الجانب التاريخي ١٨٠٠-١٩١٨م) (الفصل الثاني ص٤٥-١٠٧) ويتناول التبشير وثقافته لدى المبشرين الأنجلوسكسون وخلفيتهم عن العالم الإسلامي، ودوافع التبشير. (Pieter Pikkert, Protestant Missionaries to Middle East: Ambassadors of Christ or Culture?, Doctor of Theology, at University of South Africa, 2006).

(٢) ولد هيج في مدينة دنوك (Dundalk) الأيرلندية، من أسرة متدينة، لها ستة أبناء وثلاث بنات، وتلقى تعليمه في دنوك، وقد غادر فلكس هيج مع بعض إخوته إلى الهند، والتحق وهو في الخامسة عشرة بمدرسة الشركة العسكرية في شرق الهند، وبعد تخرجه عين في مدينة مدراس جنوب الهند سنة ١٨٤٥م، ثم عين أميناً لإدارة الري في حكومة البنغال البريطانية، ومقرها في كلكتا سنة ١٨٧١م، وفي هذه المرحلة من حياة هيج بدأ التحول الديني والاهتمام بالتبشير بالمسيحية، وفي سنة ١٨٧٩م تقاعد من الجيش، وأثناء عودته إلى إنجلترا من الهند ومروره بعدن، جاءته فكرة نشر المسيحية في الجزيرة العربية، وبدأ في نشر عدة مقالات في هذا الاتجاه، وطاف حول الجزيرة العربية في رحلة كلف بها من الكنيسة، وقد عاش السنوات الأخيرة من حياته في أيرلندا، حيث توفي. (Memories of the Life of General F.T. Haig, Op. Cit, pp2-48).

(٣) اجتمع زويمر بهيج في لندن وأطلعه على خططه بتأسيس الإرسالية العربية الأمريكية، في الخليج العربي وباركها هيج، وأعطاه النصائح والاستشارات التي تساعدهم في العمل بحكم خبرة هيج في المنطقة Zwemer, S.M, Death of General Haig, Honorary Trustee, the Arabian Mission, Quarterly Letters from the field, Number thirty nine, July to September, 1901, pp8-10.

بصورة أو بأخرى مع بعض أبنائها، وعلى الرغم من أنه لم يكن إرسالياً وذا نشاط ديني إبان خدماته العسكرية ولكنه خدم في هذا المجال (مجال التبشير) بعد تقاعده عن الخدمة في البحرية البريطانية، فقد أيقظ الجنرال هيج همم المبشرين ولفت أنظارهم إلى الجزيرة العربية التي لم تكن مدرجة ضمن قوائم المؤسسات التبشيرية إلا عندما رفع نداءً إلى الكنيسة يحثها على الالتفات إلى الجزيرة العربية[1].

وقد نشر مقالاً آخر بعنوان : «الجزيرة العربية بصفتها حقلاً تبشيرياً»، داعياً إلى نشر المسيحية، وإنشاء الإرساليات فيها، حيث لفت النظر في ندائه إلى الكنيسة إلى أن الجزيرة العربية «مهملة إلى الآن»[2]، ويمكن أن تصبح حقلاً مثالياً للتبشير، وكان النداء إلى كل الكنائس المسيحية بصفة عامة؛ لأنه يرى أن حاجات «الوثنيين والعالم المحمدي»، واسعة ولا يمكن أن تقوم بها كنيسة بعينها وإنما يحتاج إلى تكاتف الجميع، مهما كانت انتماءاتهم المذهبية ولكن تحت المظلة المسيحية، ولفت أنظارهم إلى أن «الطريق مفتوح لتحويل الجزيرة العربية إلى المسيحية»، وأنه ليس هناك أي عذر لاستثنائها من النشاط التبشيري، ومهما كانت المخاطر والصعاب موجودة، سواء من «الطقس أو المحمدين المتشددين»، وأن العمل في الجزيرة العربية يحتاج إلى رجال «يملكون الأرواح الشجاعة، والحماسة المتوقدة» لنشر المسيحية؛ ثم أخذ في توجيه اللوم إلى الكنائس ورجال الدين وفي إنجلترا خاصة، حيث أشار إلى أنه ليس من الصواب القول إن الجزيرة العربية غير معروفة عند الحكومة البريطانية «لأن البحر الأحمر ولمدة أربعين سنة طريق الرحلات من وإلى الشرق»، وأن الرب قد أكرم هذه الأمة (البريطانية) وقادهم بالآلاف سنة بعد أخرى على طول ألفي ميل على موانئ الحجاز واليمن وحضرموت، «... وجعلنا ننظر إلى

(١) سليمان بن سالم الحسيني، المرجع السابق، ص٢٦-٢٧.

(٢) يبدو أن اسم النشرة الدورية التي كانت تصدرها الإرسالية العربية الأمريكية في الخليج العربي «Neglected Arabia»، أخذ من هذا النداء.

هؤلاء الملايين من العرب الجالسين في الظلمات وتحت ظلال الموت، إن الآلاف بل عشرات الآلاف من المسيحيين وبمختلف أسمائهم: رجال كنيسة، والمنشقين، ورسل، ورجال دين، وشماس وكهنة، وأساقفة شاهدوا هذا المنظر العظيم، ولكن لم ينطق واحد منهم بصيحة أسى، أو يبعث بنداء إلى الكنيسة، أو حتى يقدم شيئاً من الجهد»(١).

ثم يشير إلى أن القوات البريطانية استقرت بأمان في عدن في جنوب الجزيرة العربية، وأن النفوذ البريطاني قوي للغاية في الخليج، وهناك مقيم سياسي له نفوذ واسع في المنطقة، كما يلفت النظر إلى الرحالة الإنجليز الذين جابوا الجزيرة العربية وأمضوا الأشهر مع البدو في سيناء والجزيرة العربية وضرب مثلاً ببالجريف الذي قطع الجزيرة العربية من شمالها إلى عمان في شرقها بينما «الكنيسة لا تزال خائفة من أن تضع قدماً هناك ولا تزال الاجتماعات الإرسالية تتغنى كالمعتاد بـ «حراس الجزيرة العربية» وكأنه لا يمكن عمل شيء من أجلها»، ثم يعود إلى الإشارة إلى أن الكنيسة تُخَرِج مئات الشباب القساوسة، ولا يتبرع أحد منهم للخدمة في الجزيرة العربية، وأن الأموال التي تصرف في زخرفة الكنائس، وغيرها من أماكن العبادة، تكفي للصرف على إرسال المبشرين؛ ثم يردف قائلاً: «ليس غريباً والكنيسة [في إنجلترا] هذا حالها والحماس التبشيري في غيرها من الكنائس منخفض إلى درجة كبيرة؛ أن تكون كثير من السبل في العالم الوثني لم تطرق بعد، وأن يرتفع مد الوثنية في بلادنا أعلى وأعلى»(٢).

وعلى إثر هذه المناشدة، والنداء للكنيسة من الجنرال هيج كلفته «الجمعية الإرسالية الكنسية»، بصفته خبيراً في المنطقة، كلفته بالقيام برحلة استكشافية تشمل الجزيرة العربية لدراسة أوضاعها، ومعرفة أفضل الأماكن لتكون مواقع الإرساليات، وأنواع

(١) المقال ملحق في كتاب: Memories of the Life of General F.T. Haig, by His Wife [non name], Marshall Brothers, London, 1902, Appendix 1, pp127-140.

(2) Op, Cit, p129

الأنشطـة التبشيرية، وبالفعل وصل هيج إلى المنطقة، وبدأ بمصر حيث وصل الإسكندرية في ١٩ أكتوبر ١٨٨٧م، ثم غادرها في نوفمبر إلى السويس ومنها بحراً إلى ينبع، ثم جدة، ومنهـا إلى الجانـب الآخـر من البحر الأحمـر إلى السودان فنزل في سواكـن، و زار زيلع وبربرة ووصف المناطق التي زارها، ثم وصل الحديدة وزار صنعاء، ومنها إلى الصومال، ثـم إلى عـدن، وزار مسقط وغيرها من المدن في الخليج العربي. ثـم قدم عرضاً لأقسام الجزيرة العربية الجغرافية والسياسية في تلك الفترة[١].

الواقع أن هناك عدة «مميزات» جعلت من عدن المكان المناسب لمثل هذا المشروع، لعل من أولها: الموقع الجغرافي المتميز لمدينة عدن «فالرحلة إليها تستغرق عشرة أيام ونصف من إنجلترا، وتقريباً تقع في مسافة متساوية بين السويس وبومباي»، وبذلك يمكن أن يقال عنها إنها واحدة من أعظم المواقع المهمة في العالم، كما أنها محطة مهمة لتزويد السفن البخارية بالفحم على خطوط الجزيرة العربية والشرق بصفة عامة[٢].

على أن أهمية عدن لا تنحصر في موقعها بالنسبة للطرق العالمية ولكن أيضاً من كونها ملتقى للقوافل التجارية القادمة من أنحاء مختلفة من الجزيرة العربية بصفة يومية، «فمن شروق الشمس تتوافد عليها مئات الجمال محملة بالقهوة والفواكه ، والأعلاف، والحبوب، والأخشاب، والمياه، وغيرها من الأشياء»[٣].

(1) Haig, Major-General, F. T, Report of a journey to the red sea ports, Somal-land, and Southern and Eastern Arabia[1887] reprinted [for Church Missionary Society] from the Church Missionary Intelligencer, [May, 1887], p 18.

(2) Sinker, Robert, Memorials of the Hon. Ion Keith-Falconer, Deighton, Bell and Co, Cambridge, London, sixth Edition, 1890,p141.

(٣) يذكر «هنتر» (Sinker, Robert, Memorials of the Hon. Ion Keith-Falconer Op. Cit, p142) أن عدد الجمال التي دخلت عدن خلال سنة ١٨٧٥- ١٨٧٦م لا تقل عن ٢٦٧٨٤٥ جملاً، وهذا مؤشر مهم على مدى الحركة التجارية - وإلى الاستقرار أيضاً - في مدينة عدن وأن معدل ما يدخل المدينة يومياً من القوافل لا يقل عن سبعمئة جمل.

أما السبب الثاني الذي هو في غاية الأهمية فهو أن عدن مستعمرة بريطانية، وأن النفوذ البريطاني متغلغل في المناطق الداخلية الواقعة إلى الشمال من عدن، حيث يقدر عدد القبائل المستقلة بين عدن وحدود الوجود العثماني في اليمن بـ ١٢٠٠٠٠ نسمة، «وهؤلاء تقدم لهم المساعدة من الحكومة البريطانية، وإلى حد ما فإن تلك الهبات تصل إلى عشائر في المرتفعات قبل سنة ١٧٤٥م»(١).

ولذلك فقد ضُبط سلوك تلك القبائل - كما يرى هيج - فالقوافل تمر بأمان، والمخاطر المزعجة للأوربيين معدومة إلى حد كبير. فمشايخ هذه القبائل يأتون إلى عدن بصورة دورية لأخذ معوناتهم المالية من السلطات البريطانية، وبذلك يكونون - في المقابل- مسؤولين عن تأمين العبور إلى الجهات الداخلية الواقعة إلى الشمال من عدن، وهذه الميزة كانت من الأهمية التي جعلت كيث فالكونر - مؤسس الإرسالية الأسكتلندية - يلح عليها باستمرار، مدركاً قيمة وجود الحاكم البريطاني الذي سوف «يعطيه الأمان الشخصي، والحرية الدينية للمبشرين وأملهم كبير في متحولين [للمسيحية] يمكن وجودهم في مكان آخر من الجزيرة العربية»(٢).

وربما أن ما رسخ قناعة كيث فالكونر لهذه الميزة لمدينة عدن بالنسبة لمشروعه

(١) Ibid.؛ لم يتضح للباحث أسماء تلك العشائر التي كانت تحصل على هبات قبل عام ١٧٤٥م، حيث كانت أولى المعاهدات مع سلاطين وشيوخ جنوب الجزيرة العربية عام ١٨٠٢م، حيث لم تكن بريطانيا تعير اهتماماً بالبحر الأحمر حتي ١٧٩٧م، ثم كانت الحملة الفرنسية على مصر والتي عجلت بتوسع التحرك البريطاني في البحر الأحمر والاتصال بالقوى السياسية المطلة على سواحله، للمزيد انظر: (سي يو اتجيستون بي سي اس (جمع وتصنيف)، مجموعة المعاهدات والتعهدات والسندات ذات العلاقة بالهند (البريطانية) والخليج والجزيرة العربية، ص٦٠-٦٦؛ ترجمة عبدالوهاب عبدالستار القصاب - بغداد، ٢٠٠١م؛ سلطان بن محمد القاسمي. **الاحتلال البريطاني لعدن**، ص٤١ وما بعدها، (د.ن)، ١٩٩١م).

(2) Proctor, J.H., Scottish Medical Missionaries in South Arabia, 1886-1979, Middle Eastern Studies, Vol. 42, January 2006, p 103.

التبشـيري، مـا أشار إليه الميجر جنرال هيج بعد رحلته المشـار إليها من قبل، حيث يذكر هيـج أنه في سفرتـه الأخيرة التي عبر اليمـن وزار ساحل الصومـال، حيث كانت فرصة ملائمـة لملاحظـة بصورة متكررة نـوع تلك القـوة الممارسة من عدن، ومـا أقصى مدى للنفـوذ لها في اليمن، فلم يكن يحمل تصوراً من قبل، «... فهناك عدة أشياء نحن نحزن لها، ونفرح عندما نراها تتبدل، ولكن هذه الأشياء على الرغم من أنها ربما تقلل من عدم إلغـاء الانطباع المأخوذ عند الأجناس في البيئة المحيطة، والبلدان لهذا المظهر من القوة، والضبـط والطريقة التي تعمل بها الحكومة، فعدن يزورهـا الآلاف من مئات الأميال من كل الجهـات: من أرض الصومال وحضرموت ومـن اليمن ومن البلدان الواقعة على طول ساحل البحر الأحمر»، ويعود الجميع بفكرة مثالية عن الحكم الإنجليزي في عدن، مقارنة بـ «الحكومات التي في أرضهم فهم غرباء تمامـاً، وغالباً يمكن أنهم سمعوا عن الأوضاع المغايرة الموجودة في عدن من: الأمن، النظام، الحرية، والإدارة العادلة للقانون، والتسامح الدينـي، (وهذا مع اليهود خاصة)، مع العكـس تماماً لكل تلك الأشياء في أي مكان آخر، لقـد كنـت أُذكّر بهذا بصورة متكـررة في اليمن. إن عدن معروف أنهـا في أبعد زاوية من ذلـك البلد الرائـع، والناس تستخلـص استنتاجاتها الخاصة بهـدوء، وأحياناً، يظهرون مقارناتهـم التي يلحظونها، والتي تكون بوضوح لا تقـل إغضاباً للسلطات التركية،... كم يكـون أكـثر قوة هذا التأثير الجيـد إذن عوضاً عن السياسة الجبانـة التي تتجنب المكان بسبـب الشرور هناك، وهناك رجال قادرون على تقديم ذلك الإنجيل للآلاف من زوارها بلسانهـم الـذي هو في الحقيقة أساس حضارتنا المسيحية»[1]، وهنـا يتضح هدف هيج، حيث تظهر الجوانب الحضارية الغربية في نموذج عدن حيث النظام والأمن والعدل والتي يتوقع أن تكون جاذباً لعرب جنوب الجزيرة العربية نحو المسيحية.

(1) Haig, Major-General, F. T, Report of a journey to the red sea ports, Somal-land, and Southern and Eastern Arabia[1887], Op. Cit p 18.

ويؤكد هيج في موضع آخر على أهمية عدن وأنها: «ذات مركز في غاية الأهمية»، وخاصة منطقة الشيخ عثمان التي تبعد عن عدن - في الشمال الغربي من عدن -في تلك الفترة ثمانية أميال وعدد سكانها قرابة سبعة آلاف نسمة، وسوف تنمو ويزداد سكانها من البدو، ومن المناطق التابعة للعثمانيين في الشمال، وسوف تكون تجربة – كما يرى هيج- والنتائج لن تظهر في سنة أو سنتين، ويرى هيج أيضاً أن هذه المدينة أنشأتها الحكومة البريطانية وتقوم على مساعدتها، بكل الطرق، وهكذا مدن تقوم على هذا النظام عوضاً عن النمو الطبيعي، نادراً ما توفق كثيراً»[١].

ويضيف ساينكر عنصرين آخرين يرى أنهما يرتبطان بعدن وهما وجود جالية يهودية في عدن، و في أماكن مبعثرة في اليمن أيضاً، وعددها ليس بسيطاً[٢]، وجزء منهم مستوطن عدن، وهناك جنس آخر مختلف جداً وهم الصوماليون الذين اعتبرهم من الأجناس الأفريقية من الساحل المقابل لعدن، ومنهم الآلاف في عدن، ويمكن أن تبدأ عملية التبشير بين هؤلاء قبل غيرهم[٣].

ثانياً: الإرساليات التبشيرية في عدن خلال فترة الدراسة:

كان وجود أتباع المذهب البروتستنتي حاضراً في عدن منذ بدايات الوجود البريطاني في تلك المدينة، وكان قساوسة بروتستانت يقدمون الخدمات الدينية للمسيحيين وعلى وجه الخصوص لأتباع ذلك المذهب الذين يعيشون في تلك المدينة[٤]، ولم يكن لهم نشاط تبشيري ظاهر بين السكان العرب المحليين، ولم تكن لهم كنائس خاصة أو إرسالية على غرار الإرسالية الكاثوليكية التي وصلت مبكراً - كما سيأتي -، وكانت تؤدى الخدمات

(1) Haig, Major-General, F. Op. Cit, p20.

(٢) قدر هيج عدد اليهود في اليمن بـ ٦٠,٠٠٠ نسمة تقريباً.

(3) Sinker, Op. Cit, p143.

(4) Robson, James., Keith-Falconer of Arabia, «Master Missionary Series», George H. Doran Company, New York,[n.d], p71.

الدينية لأتباع المذهب البروتستانتي فيما كان يعرف بـ «السقائف الدينية»، وهي بناء من الخشب، واستمر الوضع كذلك إلى أن استبدلت فيما بعد بكنيسة، ولما كان المسافرون بحراً إلى الهند يمرون بعدن، ويقيمون لفترات متفاوتة فيها، وأصبح وجود كنيسة تقدم خدماتها المختلفة ضرورة، فقد تعاونت كل من الشركة الشرقية والحكومة في بناء كنيسة بروتستانتية في عدن سنة ١٨٦٤م وافتتحت في العاشر من يناير من ذلك العام في ما كان يعرف بـ «Steamer Point»، وتعرف حالياً بالتواهي، وخصص لها قسيس(١).

ثم بنت الحكومة كنيسة أخرى في كريتر، وافتتحت في السابع من نوفمبر ١٨٧١م، وهاتان الكنيستان كانت الحكومة البريطانية تعين فيهما القساوسة وتدفع لهم مرتبات وإعانات مختلفة، وكانت تقوم بخدماتها أيام الآحاد كل أسبوع(٢).

على أنه منذ وقت مبكر من الوجود البريطاني في عدن، وصلت إلى تلك المدينة بعض من الإرساليات المسيحية متعددة، المذاهب، والأهداف، ومنها خلال فترة الدراسة ثلاث(٣) إرساليات تبشيرية هي:

أ - الإرسالية الكاثوليكية الرومانية ١٨٤٠م:

تأسست الإرسالية الكاثوليكية في عدن عام ١٨٤٠م بعد الاستيلاء البريطاني على المدينة عام ١٨٣٩م، وكانت هذه الإرسالية مستقلة عن كل الإرساليات، وتتبع البابوية رأس الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وفي عام ١٨٥٥م عهد بالإرسالية لرهبنة السنت فرنسيس اليسوعية (Saint Francis of Assisi) (التي تأسست سنة ١٢١٢م)، ويطلق

(1) Hunter, Captain F.M., An account of the British settlement of Aden in Arabia, Frank Cass & Co. Ltd, London, 1968, p147.

(٢) للمزيد عن مساحات هاتين الكنيستين وسعة كل منهما انظر: Hunter, Captain F.M., Ibid.

(٣) تأسس في عدن إرسالية رابعة بعد الحرب العالمية الثانية – تحديداً ١٩٤٥م– عرفت بـ» الإرسالية السودانية الداخلية»، وسوف يعرف بها الباحث في دراسته القادمة المكملة لهذا البحث عن تاريخ الإرسالية الأسكتلندية في الشيخ عثمان.

على أتباعها الكَبُوشِيِّين[1]، ولها إرساليات في أماكن مختلفة من العالم، ولها كنيستان في عدن وتحديداً إحداهما في كريتر، بنيت سنة ١٨٥٢م، والأخرى في التواهي أو «Steamer Point»، وبنيت سنة ١٨٦٠م[2].

يذكر كيث فالكونر عن الإرسالية الكاثوليكية، - كتب عن نشاطها في يناير ١٨٨٦م: أن الكنيستين علاوة على أنهما تخدمان الجالية الرومانية (أوربيين، Goanese والأحباش..)، إلا أنهما تعملان بين الصوماليين على الساحل الآخر، وبين الأيتام، و قد قيل لفالكونر «أن المتحولين لديهم [إلى المسيحية] يعودون عموماً إلى الإسلام عندما ينهون دراستهم في مدرسة الرومان الكاثوليك»، كما ينتقد فالكونر هذه الإرسالية؛ لأن الرهبنة الواقعة في التواهي أو «Steamer Point» قد «عهد بها لراهبات من «Good Shepherd»[3]، حيث تنعدم الصداقات بين بنات من كل الجنسيات فقد استقبلن وثقفن وربين على العقيدة الرومانية الكاثوليكية، كما أن الراهبات يبقين يوم المدرسة دنيويّاً صرفاً، ومن كل ذلك فقد سمعت أن الإرسالية الرومانية الكاثوليكية في عدن ضعيفة، ويمكن القول بوضوح أن ليس هناك عمل حقيقي إلى الآن في عدن لهداية الناس لحياة عقيدة ابن مريم»[4].

(١) الكَبُوشِيُّون أعضاء في جماعة دينية كاثوليكية بابوية تسمى رهبنة الفراير الصغار الكبوشيين، وهي فرع من رهبنة الفرنسيسكان. ووصفوا بالكبوشيين اشتقاقاً من كلمة كبوش وهي قلنسوة طويلة ذات حافة رقيقة كان يلبسها الرهبان، لا زال لها نشاط في الخليج العربي إلى الآن، انظر: (http://mousou3a.educdz.com. See also http://www.arabiancapuchins.org/decree.html)

(2) Hunter, Captain F.M. ,Op. Cit, p148.

(٣) قدمت الراهبات أو الأخوات «Good Shepherd» إلى عدن سنة ١٨٦٨م لتدريس الفتيات من كل المعتقدات ويمنحن مأوى لأي متحول إلى المسيحية، أو لإصلاح السلوك، ورئيس رهبنة «Good Shepherd» مقيم في فرنسا، Hunter, Captain F.M., Op. Cit, p148.

(4) Sinker, Robert, Memorials of the Hon. Ion Keith-Falconer, Deighton, Bell and Co, Cambridge, London, sixth Edition, 1890,PP146-47; Robson, James., Keith-Falconer of Arabia, Op. Cit, p71.

ويمكن القول إن نشاط الإرسالية الكاثوليكية كان تعليمياً بصورة عامة في كريتر، حيث يوجد مدرستان للبنين والبنات، وكلاهما للمرحلتين المتوسطة والثانوية، وكان عدد الملتحقين بها سنة ١٩٥٨م ٤٠٠ طالب، و تركز بصورة أساسية على المسيحيين والمقيمين في عدن من الهنود والأوربيين ولم يكن نشاطها التبشيري موجهاً إلى السكان العرب بصورة خاصة(١).

ب - إرسالية الكنيسة الأسكتلندية (بروتستانتية) ١٨٨٥م:

هذه الإرسالية هي مجال البحث وسوف يفصل الحديث عنها.

ج - الإرسالية التبشيرية الاجتماعية الدنمركية ١٩٠٤م (D.M.S):

هذه الإرسالية أسسها الأب أولف هوير (Olaf Hoyer) دنمركي الجنسية، من الإرسالية الدنمركية التبشيرية اللوثرية في الأراضي المقدسة (فلسطين)، وقد انصرف ومعه زوجته، للتبشير نحو الجزيرة العربية، ونشاطها أقرب إلى نشاط الإرسالية الأسكتلندية، أو إرسالية كيث فالكونر(٢).

ويذكر هوير أن ما دفعه إلى اختيار حضرموت مجالاً لنشاطه، هو ازدحام بلاد الشام وفلسطين خاصة بالإرساليات التبشيرية والمبشرين فأراد أن يجد مكاناً آخر غير مطروق من هذه الإرساليات خاصة بعد أن نشر زويمر مقالاً عن رحلته إلى حضرموت سنة ١٩٠٢م، والمقال بعنوان: «مناشدة حضرموت»، هذه المناشدة لفتت الأنظار إلى هذه الجزء من الجزيرة العربية. يقول أوليف هوير: «... هذه المناشدة من الدكتور زويمر

(1) Ritchie, James Mclaren, The Church of Scotland South Arabia Mission, Stoke-on-Trent, London,2006,p282.

(٢) كان هوير رجل شرطة سابقاً. قدم إلى بيروت وتعلم اللغة العربية وبقي سنتين في صيدا وفلسطين يعمل مع «إرسالية الشرق» الدنمركية، وتأثر بمقال لصموئيل زويمر في مجلة العالم الإسلامي المعروفة التي يحررها زويمر، قرر التوجه إلى الجزيرة العربية للتبشير للمسيحية فيها، وكان وصوله إلى عدن، انظر: Berg, F. Fris, The Share of Scandinavia in Christian Missions to Moslems, The Moslem World, Vol. XIV. 1924, p34.

لفتت أنظارنا إلى جنوب الجزيرة العربية، وشجع إرسالية الكنيسة الدنمركية إلى العمل في الجزيرة العربية، كنا في ذلك الوقت في الخليل في فلسطين ودرسنا اللغة العربية لبضع سنوات، وعلى الرغم من أن مجال عمل إرساليتنا هناك إلا أن هذه الفكرة تخلينا عنها عندما رأينا ازدحام سوريا وفلسطين بالإرساليات والمبشرين، وبدأنا نبحث عن أماكن أكثر حاجة، ولأننا كنا نرغب في العمل وسط المسلمين فقط، فقد حاولنا في كثير من المرات عبور الأردن عندما كان تفكيرنا في (Doab) على حافة صحراء الجزيرة العربية (أو السورية)، كنا نأمل في مجال تبشيري مناسب، ولكن كل مرة كنا نعود إلى فلسطين، في ذلك الحين قرأنا مناشدة الدكتور زويمر للتبشير في حضرموت وبدت لنا أنها المجال الذي يناسبنا ويناسب الكنيسة الدنمركية»[١].

وكانت وجهته إلى حضرموت سنة ١٩٠٣م، ذلك الإقليم المعروف في جنوب الجزيرة العربية، وزار المكلا مقر السلطان القعيطي[٢]، وبسبب غياب السلطان لم ينجز شيئاً مما كان يأمل في تلك الزيارة، لذلك عاد إلى عدن، ثم كرر الزيارة إلى المكلاء ثانية من عدن بحراً في شهر أكتوبر من العام نفسه، ولكنه لم يستطع إقناع السلطان القعيطي بممارسة أي نشاط تبشيري، حتى التعليمي منه[٣].

(1) Hoyer, Olaf, and Others, The Danish Mission, Neglected Arabia- Missionary Letters and News, No. 91 October, November, December 1914, p20, (in January to March 1912-October to December, 1916, Volume 5, Issued by Gulf Panorama Publishing, Manama-Bahrain).

(٢) السلطان الحاكم في تلك المدة هو عوض بن عمر القعيطي، وكانت البلاد في حالة من عدم الاستقرار بفعل حالة التوسع التي يقودها السلطان لحكمه على حساب مدن وبلدات أخرى في حضرموت، ولذلك الخلاف بين أفراد البيت الحاكم، للمزيد انظر: صلاح البكري. **تاريخ حضرموت السياسي**، ج٢ - القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ٢٠-٢٤.

(3) Jones, Idris, The Arab, the Committee on Publications for the Foreign Mission Committee, Edinburgh, [1934], p28 .

يقول هوير بعد اطلاعه على نداء زويمر: «... بناء على ذلك ذهبت إلى جنوب الجزيرة العربية لأرى بنفسي ولعمل الترتيبات الضرورية، وقضيت شهرين من ربيع ١٩٠٣م في المكلا وزرت بلداناً أخرى في حضرموت، وبدا كل شيء مواتياً وحصلنا على وعد بالترخيص لنا بالبقاء في المكلا، ولكن عندما عدت في الخريف كانت الظروف قد تبدلت، لا السلطان ولا الحكومة البريطانية في عدن سمحا لي بالعيش في المكلا، وبعد ٣٣ يوماً من الكفاح تركت المكان وعدت إلى عدن»[١].

وقد عاد إلى عدن ينتظر فتح هذا الباب المغلق، ومع ذلك لم تثبط همته، يقول: «ومع ذلك وعلى الرغم من أن المكلا وحضرموت أصبحتا مغلقتين، ولكن ذلك لفترة من الزمن، فقد رأينا أنه من الأهمية للعمل التبشيري في كل هذا الجزء من الجزيرة العربية أن نتخذ من عدن قاعدة، لذلك بقينا في المستعمرة»[٢]، وقد عمل في البدء بالتعاون مع إرسالية كيث فالكونر أو إرسالية الكنيسة الأسكتلندية في الشيخ عثمان، ثم استقل عنها- سنة ١٩٠٩م - بنشاطه في ناحية من نواحي مدينة عدن وهي كريتر، وكان قد توصل إلى اتفاق مع إرسالية الكنيسة الأسكتلندية في ١٩٠٤م، أخذت بموجبه الإرسالية الدنمركية مسؤولية التعليم، فيما تتولى الإرسالية الأسكتلندية النشاط الطبي[٣].

وقد افتتح السيد هوير مدرسة في كريتر، ثم أضاف فيما بعد محلاً لتعليم النجارة ضمن نشاطه التبشيري، وافتتح في كريتر مدرسة أخرى للبنين سنة ١٩١٠م، وقسماً للصناعات المهنية، معترف بها من الحكومة البريطانية في عدن وبمعونة منها، وقد غادر العاملون فيها عدن عشية قيام الحرب العالمية الأولى، ثم عاودوا نشاطهم بعد الحرب وكان لمدرستهم تأثيرها، وكسبت شهرة واسعة في عدن وزاد عدد طلابها، ولكن في سنة

(1) Hoyer, Olaf, and Others, Op. Cit, p20.

(2) Ibid

(٣) انظر نص الاتفاق بين الإرساليتين في الملحق الرابع من: Ritchie, James Mclaren, Op. Cit, pp 267-8

١٩٣٣م أغلقت لضعف الدعم، وقد استطاعت الإرسالية إتاحة التعليم للمرأة، من خلال مدرسة البنات التي افتتحت بعد الحرب بحضور متوسط أربعين فتاة(١).

وكان لهذه الإرسالية محاولات لمد نشاطها خارج عدن، حيث زار هوير الحديدة زيارته الأولى سنة ١٩٠٧م، ثم افتتح فيها سنة ١٩١٠م مكتبة لتوزيع الكتاب المقدس (الإنجيل)(٢)، ولكنها أغلقت في العام التالي بسبب الحرب العثمانية الإيطالية (١٩١١-١٩١٣م)، ثم عاد نشاط الإرسالية في الحديدة سنة ١٩١٤م، من خلال بائع كتب متجول(٣)، ثم أرسل مبشرتين فيما بعد للعمل وسط مجتمع النساء في الحديدة، ولكن باندلاع الحرب العالمية الأولى في ذلك العام توقف نشاط الإرسالية في الحديدة تماماً، وبعد انقضاء الحرب عاد نشاط الإرسالية وكان لهم في الثلاثينات الميلادية نشاط في زيارة الجزر والمدن في البحر الأحمر مثل بريم، وكمران، وزيارة مدن مثل المكلا وجيبوتي، وتقري وأوبك (Obok)(٤).

وقد نمت قناعة وسط مبشري الإرسالية الدنمركية أن التركيز أكثر فأكثر على التبشير المباشر، سوف يؤتي أكله مع مرور الزمن، فمعظم المنازل في مدينة عدن مفتوحة للسيدات العاملات في التبشير و لقاءات النساء اللاتي يحضرن على نحو متزايد بحجابهن من الجيران، ويذكر إدريس أنه: «خلال العامين الفائتين (١٩٣٢-١٩٣٣) هناك أيضاً اتصالات حقيقية بالرجال وأعداد كبيرة من المتعلمين الجادين يقابلون الآن أكثر من أي فترة مختلفة من تاريخ الإرسالية»(٥).

(1) Jones, Idris, Op. Cit, p 28

(2) Barny, F.J., the Bible in Moslem lands, the Mowlem World, Vol. VI. 1926, p 268; Hoyer,Olaf, and Others, Op. Cit, p20-1.

(٣) يذكر بيرج أن المكتبة افتتحت سنة ١٩١١م، مع افتتاح مدرسة، وكان المقترح أن تكون صنعاء الهدف الأخير للإرسالية، ولكن اندلاع الحرب العالمية الأولى أوقف أعمال الإرسالية، انظر: Berg, F. Fris, Op. Cit, p34.

(4) Jones, Idris, Op. Cit, p 29

(5) Ibid

ثالثاً: إرسالية الكنيسة الأسكتلندية[1]:

كان ممن استجاب لنداء الميجر جنرال هيج بالتبشير في الجزيرة العربية إحدى أكبر منظمتين تبشيريتين إنجليزيتين وهي: «جمعية الكنيسة التبشيرية»، حيث أرسلت الدكتور هاربور وزوجته إلى القاهرة في أكتوبر ١٨٨٥م[2]؛ لتعلم العربية، وعاد إلى عدن في مارس من العام التالي، وفي هذه الأثناء كان الجنرال هيج في عدن في ديسمبر ١٨٨٦م، حيث قام هو والدكتور هاربور بجولة تبشيرية شملت طول الساحل الصومالي، ومن ثم إلى الحديدة على الجانب الآخر من البحر الأحمر، وقال عنها: «يبدو أن هذا المكان موعود بأن يكون أهم ثغرة»، وأنا أستنتج أن «جمعية الكنيسة التبشيرية»، أسست محطة هناك»[3]، ثم كانت الاستجابة الثانية من شخص آخر تحمس لهذا النداء، ألا وهو أوين كيث فالكونر

(١) تحمل هذه الإرسالية في الوثائق، والكتب، والدوريات، والصحف - التي أمكن للباحث الاطلاع عليها - عدة أسماء وهي ذات مدلول واحد وهي: إرسالية الكنيسة الأسكتلندية، وإرسالية الكنيسة الأسكتلندية الحرة، وإرسالية الشيخ عثمان، وإرسالية كيث فالكونر، والإرسالية الأسكتلندية في عدن، لذلك فقد ترد في البحث بهذه الصيغ.

(٢) بعثت هذه الجمعية خطاباً في ٢٥ مايو ١٨٨٥م إلى «لجنة الإرساليات الخارجية» في الكنيسة الأسكتلندية الحرة، تذكر فيه عزمها على افتتاح إرسالية في الجزيرة العربية، في عدن؛ لتكون أول محطة لها، وأنها ترغب في الاتصال بالسيد أوين فالكونر بقصد تبادل التعاون، وردت «لجنة الإرساليات الخارجية» بـ «أنها ترحب بالتعاون الأخوي التام مع «جمعية الكنيسة التبشيرية»، على أن يكون في ساحات أخرى [غير جنوب الجزيرة العربية] من العمل التبشيري، حيث وصل إلى اللجنة خطاب من أوين فالكونر يوضح فيه: «أن الرغبة الخاصة أن يكون مجال عمله في الشيخ عثمان، وسط القبائل المستقرة، في حين يترك عدن الأصلية (يعني الكامب Camp والمعلا والتواهي أو (Steamer Point)، تماماً لجمعية الكنيسة التبشيرية، ونتوسع بأنفسنا بحرية إلى بعض أرض الصومال في المستقبل، وأنا على ثقة تامة أنه يمكننا التعاون مع الدكتور هاربور [تابع لجمعية الكنيسة التبشيرية]، وأن الإرساليتين سوف تتمكنان من مساعدة بعضهما».(Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting I,2nd June 1886, p406, (Dep 298/112), in National Library of Scotland).

(3) Sinker, Robert, Op. Cit,P147

الذي أسس الإرسالية الأسكتلندية في واحة الشيخ عثمان شمال عدن، ولعله من المناسب تقديم لمحة عن هذه الشخصية المهمة.

١ - أوين كيث فالكونر و رحلته إلى عدن وتأسيس الإرسالية:

أ - حياته المبكرة وتعليمه:

كان أوين كيث فالكونر من أوائل المستجيبين لنداءات الميجر جنرال هيج إلى التبشير في الجزيرة العربية، ولا يقل حماساً في نشر المسيحية في الجزيرة العربية عن الشخصية التبشيرية المشهورة صموئيل زويمر، وأوين كيث فالكونر من أسرة أسكتلندية نبيلة، لها مكانة اجتماعية مرموقة. ولد في مدينة أبردين الأسكتلندية في اليوم الخامس من شهر يوليو ١٨٥٦م، وقضى سنوات عمره المبكرة في منزل العائلة في كيث هال(keith Hall)، بالقرب من (Inverurie in Aberdeenshire)، وقد تلقى ثقافة دينية في تلك السنوات، كان لها أثرها عليه في مستقبل حياته، وفي سن الحادية عشرة أرسل إلى المدرسة الإعدادية في (cheam)، قرب (Epsom)، وفي سنة ١٨٦٩م، وهو في سن الثالثة عشرة نجح في الحصول على منحة للدراسة في هارو (Harrow)، درس خلال السنوات الثلاث الأولى في هارو الأدب الكلاسيكي، وفي السنة الرابعة درس الأدب الحديث وكان له اهتمام بالرياضيات وباللغتين الفرنسية والألمانية، وكان من أفضل الطلاب في المدرسة، كما اهتم بمعرفة الطب عندما كان في هارو، وقد أنهى تعليمه في هارو في صيف ١٨٧٣م، وقبل دخوله جامعة كامبرج درس هو وثلاثة من زملائه لمدة سنة كاملة مع قس هيتشين(Hitchin) لويس هنسلي، (Lewis Hensley)، وكان من أهم ما تعلمه في هيشتين أسلوب الاختزال في الكتابة، وكما كان لثقافته الدينية أثرها عليه، فقد أخذ نصيبه من الأعمال الدينية من دروس الآحاد، ومساعدة الفقراء والجلوس معهم، ومقابلتهم والحديث معهم في أمور الدين، وقد تأثر كثيراً في ذلك العام بوفاة شقيقه الاكبر Dudley الذي يكن له مكانة كبيرة بصفته أخاً وصديقاً قريباً من قلبه، وكانت هذه من أولى الصدمات التي تواجه

أوين، وقد التحق في العام التالي بكلية ترينتي في جامعة كامبرج، ولم يسكن في سكن الكلية، بل أقام في حي شعبي في ساحة سوق المدينة، وعلى الرغم من الإزعاج والصخب المعهود لوسط المدينة، إلا أنه كان مستمتعاً بها، ودرس في بادي الأمر المنطق الرياضي، ولكنه لم يتوافق معه فغير في السنة الثانية إلى دراسة اللاهوت، على الرغم من أنه كان الأول في السنة الأولى في الرياضيات وحاز جائزة على ذلك التفوق، ولكن هذا التخصص لم يكن قريباً من قلبه، وربما ذلك يعود لتربيته الدينية، وقد برع في دراسة اللاهوت وحاز على جوائز في الامتحانات الفصلية، سنة ١٨٧٦م، والسنة التي بعدها، وفي اللغة العبرية، وهي السنة التي تخرج فيها وكان الأول على زملائه، ثم تقدم على منحة لدراسة اللغة العبرية، واللغات السامية، ومنها اللغة العربية(١).

علـى الرغم من دراسته للغـة العربية ضمن اللغات السامية التي درسها، فقد أراد أن يوسـع اطلاعه خاصـة في قواعد اللغة العربيـة، وقد اختار دراستهـا في جامعة ليبزغ في ألمانيـا، وقـد طور لغته العربية وتعـرف على علماء ألمان لهم مكانتهـم في اللغات السامية ومنهـم (Dr. Delitzsch)(٢) الذي ترجم العهد الجديـد إلى اللغة العبرية، وقد استمر في دراستـه في ألمانيـا إلى مارس ١٨٨١م، حيث عـاد إلى إنجلترا، ومـع أن دراسته للغة العربيـة الفصحى واسعـة واطلاعه عليها كبـير، إلا أنه كان يرى أنـه بحاجة إلى المزيد خاصة للحديث باللغة العربية، التي كانت صعبة عليه، لذلك قرر أن يذهب إلى بلد يتعلم فيـه اللغة العربية، ويكون فيها الأوربيون قلة وكانت هذه الظروف تتوافر في مصر في تلك

(1) Robson, James., Keith-Falconer of Arabia, «Master Missionary Series», George H. Doran Company, New York,[n.d], pp8-20.

(٢) فرانز دلزيدتش (١٨١٣- ٤ مارس ١٨٩٠م) من أهم علماء الدراسات السامية، واللاهوت الألمان. لوثري المذهب. له عدد من الأعمال العلمية، أهمها: ترجمة العهد الجديد إلى اللغة العبرية، للمزيد انظر:
http://www.jewishencyclopedia.com/view. jsp?artid=223&letter=D&search=delitzsch

الحقبة، خاصة أسيوط جنوب مصر، وقد غادر إنجلترا في نهاية أكتوبر سنة ١٨٨١م، ووصل القاهرة في التاسع من نوفمبر من ذلك العام(١).

تعرف في القاهرة على بعض الأماكن قبل أن يتجه إلى وجهته الأصلية (أسيوط)، وقد وصلها، واستأجر مدرساً من أهل البلد ليأتي إليه لمدة ساعتين يومياً، وكان يترجم من بعض كتب الأطفال وذلك لتقوية لغته(٢)، وقد خطط لزيارة ميناء القصير على البحر الأحمر، والمرور بالأقصر، وذهب إلى القاهرة لعمل الترتيبات لهذه الرحلة، وعند عودته إلى أسيوط أصيب بالحمى عندها رأى أن من الصواب العودة إلى أوربا، وقد عاد في إبريل ١٨٨٢م، ثم عاد في خريف ذلك العام لدراسة اللغة العربية في جامعة كامبردج، وترجم خلالها الكتاب المعروف «كليلة ودمنة»، من اللغة السريانية نُشر عام ١٨٨٥م، وفي ربيع ١٨٨٣م أصبح أحد الفاحصين لمنحة (Tyrwhitt Hebrew)، وفي أكتوبر من ذلك العام عين محاضراً للغة العبرية في كلية (Clare)، في كامبردج، كما عين في يناير ١٨٨٤م أحد الفاحصين لـ (Theological Tripos)، كما كان زواجه في مارس من ذلك العام من Gwendolen Bevan(٣).

على الرغم من النشاط، والتقدير الأكاديمي الذي حظي به أوين فالكونر في وسط مجاله العلمي، إلا أنه كانت لديه نزعه مبكرة للعمل في مجال التبشير، وتقديم هذه الخدمة الدينية، ويظهر من سيرته أن هناك عدة عوامل أوجدت هذه النزعة وعززتها، منها: تنشئته المبكرة التي كان فيها شيء من التربية الدينية - كما مر - . يقول في إحدى رسائله (في مايو ١٨٧٣م): «لقد قررت قريباً جداً أن أصبح مبشراً في الكنيسة الحرة»، وبعد شهرين من ذلك يكتب في مقدمة كتاب أُرسل له من تشارينقتون Charrington: «كل صفحة

(1) Robson, James. Op. Cit.,p57.

(٢) قابل كيث في أسيوط الدكتور هوج (ص٥٧)(Hogg) Robson, James.,

(3) Robson, James. Op. Cit.,p66.

مليئة [بالحديث] عن اليسوع المسيح، ولذلك أنا أحبه [الكتاب]، وأحب تشارينقتون؛ لأنه مخصص له [للمسيح] تماماً، وتخلى عن الكل حقاً من أجل مجده، يجب أن أذهب وأفعل الشيء نفسه حالاً: كيف... أنا لا أعلم»[١]؛ ومن العوامل أيضاً تأثره بسيرة أحد أبطال التبشير عنده وهو جون ولسون (Dr. John Wilson) ، وقد ظهرت سيرته في كتاب بعنوان: «Life of John Wilson»، لجورج سمث، وتأثر بجهوده في مساعدة الناس في الهند وكان مبهوراً بقراءة تلك السيرة، ومن العوامل أيضاً تجاه العمل التبشيري هي موافقة صديقة السيد C. T. Studd له بالخدمة في إرسالية الهند الصينية، وحضر اللقاء التوجيهي للسيد ستود في كامبردج في بداية ١٨٨٥م، ولقاء آخر في أكسفورد، وكان في الوقت نفسه مواصلاً عمله الأكاديمي في كامبردج، فمع نشره ترجمته لكتاب «كليلة ودمنة» في ذلك العام، وافق على الكتابة في الموسوعة البريطانية في عدة موضوعات، كما عين أحد الفاحصين في اللغات السامية في فبراير ١٨٨٦م، ومع نشاطه الأكاديمي إلا أن العمل التبشيري كان المسيطر على تفكيره، وكانت الشرارة التي أشعلت حماسه، مقالة[٢] كتبها الميجر جنرال فليكس هيج داعياً إلى التبشير في الجزيرة العربية، قرأها أوين وقدحت تفكيره في تنفيذ فكرة الجنرال هيج، وطلب مقابلة الجنرال هيج، يقول هذا الأخير بعد المقابلة: «انطباعي أن تلك المحادثة كانت: أنه جاء [أوين] ليس لأخذ معلومات فقط ولكن ليقول إن تفكيره كان جاهزاً للذهاب لمدة ستة أشهر، ليرى ما هو المكان المناسب، و إمكانات العمل المطلوبة، ...»[٣]، وكان هيج قد شعر أن عدن المكان المناسب لعمل الإرسالية لأسباب كثيرة – سبق ذكرها –، وأقنع بها كذلك أوين فالكونر[٤].

(1) Ibid

(٢) نشرت المقالة في مجلة **The Christian** عدد فبراير ١٨٨٥م، انظر: .Robson, James. Op. Cit.,p66

(3) Sinker, Robert, Op. Cit,P146

(4) Robson, James. Op. Cit.,p70.

ب- زيارته الأولى لعدن ونشاطه:

كان لأوين فالكونر رحلتان إلى عدن، وقد حاول في رحلته الأولى معرفة كل التفاصيل عن عدن، سواء مما كتب عنها أو من الأشخاص الذين عاشوا فيها، وكان المناخ من أهم المشكلات التي واجهت فالكونر خاصة فصل الصيف، حيث تكون درجة الحرارة مرتفعة، ولذلك استشار الأطباء، عن مدى قدرته وقدرة زوجته على العيش في عدن خاصة بعد أن عرف انتشار أمراض في عدن وبومبي، وفي النهاية قرر فالكونر السفر إلى عدن والإقامة فيها مبدئياً عدة أشهر، وكان متلهفاً على تأسيس إرسالية طبية في جنوب الجزيرة العربية بعد ما أدرك أن الخدمات الطبية واحدة من أهم الوسائل فاعلية في التبشير، ولذلك عمل على إيجاد طبيب مؤهل يعمل معه في عدن بعد أن يعود من أول زيارة، كما عمل في الوقت نفسه على أن يتعلم هو بعض المعرفة الطبية ولذلك أخذ بعض المحاضرات في الموضوعات الطبية، وأعمال الجراحة في مستشفى Addenbrooke في كامبردج، كل هذه مؤهلات يرى فالكونر أنها تساعده على التبشير بين المسلمين، وقد رأى أن يسافر إلى عدن على نفقته الخاصة، ولكن شعر أنه من الخطأ أن يقوم بمفرده بعمل كهذا، وأنه لا بد من جهة أو جمعية تتعاطف معه وتدعمه[١].

وعلى الرغم من أنه قضى أغلب حياته في إنجلترا إلا أن قلبه لا زال مخلصاً للكنيسة التي هو عضو فيها، كما كان والده عضواً فيها أيضاً، فقد أرسل أوين خطاباً إلى القس مينتو (P.W.Minto) يوضح فيه : «... عزمه على أن يصبح مبشراً بين المسلمين وأن فالكونر أعلن رغبته في الاعتراف به من قبل الكنيسة الحرة في أسكتلندا»، وعندما عرض الموضوع في اجتماع «لجنة الإرساليات الخارجية»، وقد ردت تلك اللجنة قائلة: «... تعبر اللجنة عن عظيم رضاها عن إخلاصه لمثل هذا العمل وتطلب من الاجتماع طلب مقابلته للجنة»[٢].

(1) Robson, James. Op. Cit.,p76.

(2) Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting III, Tuesday, 21st July 1885, pp347-8, (Dep 298/112), in National Library of Scotland.

وقد قابل أوين فالكونر «لجنة الإرسالية الخارجية» للكنيسة الحرة الأسكتلندية، في ١٤ سبتمبر ١٨٨٥م، وشرح لهم العمل الذي هو مقدم عليه، وطلب الاعتراف به بصفته أحد مبشريهم، وبطبيعة الحال رُحِب بهذا المقترح وذهب بصفته مبشراً للكنيسة الحرة الأسكتلندية. كما اتبع برنامجاً دراسياً يؤهله ليكون مبشراً ناجحاً بين المسلمين، وبعد عمل الاستعدادات اللازمة لتأسيس الإرسالية، انطلق في أولى رحلاته من لندن إلى عدن حيث أبحر ومعه زوجته في ٧ أكتوبر ١٨٨٥م، ووصل عدن في ٢٨ أكتوبر[١].

بقي أوين وزوجته في فندق أوربا في عدن مدة ستة أسابيع انتقلا بعدها إلى منزل استأجره أوين في كريتر وكان منزلاً مرتفعاً مطلاً على المدينة، وفي الوقت نفسه يصبح في ظلال الجبل بعد زوال الشمس مما يخفف من شدة حرارة الطقس[٢]، وقد تعرف فالكونر خلال رحلته على مجتمع مدينة عدن ووصف وقارن بين طباع وعادات الأجناس التي تسكن هذه المدينة كما تعرف على عقائد المسلمين وعباداتهم وعلى عاداتهم، وقبل عدد من الناس دعوته لزيارته في منزله للتعرف وبناء علاقات واتصالات مع أفراد المجتمع[٣]، كما مارس التبشير في المدينة وكان يغشى مجالس الناس وتجمعاتهم، يقول: «... كنت أحمل نسخة الإنجيل باللغة العربية، واتخذ موقعاً للقراءة بين السكان...» وناقش أحد الفقهاء الذين قدموا منزله، واختلف معه[٤].

ولم يمكث طويلاً في عدن عندما لاحظ أوين أن واحة الشيخ عثمان المكان المناسب للإرسالية، فقد كانت قرية داخلية تبعد عن عدن ثمانية أميال من كريتر وعشرة أميال من التواهي أو (Steamer Point)، وفيها خليط من السكان، يصل عددهم إلى ٧٠٠٠

(1) Sinker, Robert, Op. Cit,P150.

(2) Sinker, Robert, Op. Cit,P153.

(3) Robson, James. Op. Cit.,p86.

(4) Sinker, Robert, Op. Cit,P154

نسمة وتابعة للحكم البريطاني في عدن، وفيها ميزات أفضل من عدن فمناخها لطيف من كثير من الأماكن في عدن، وطقسها بارد ليلاً طوال السنة، وكثيفة الأشجار والنباتات، وفيها الكفاية من المياه[1]، ثم يقول أوين بعد ذكر هذه المميزات لقرية الشيخ عثمان: «... إن فكرتي أن أبدأ هنا بملجأ به معمل مهني، ومدرسة، وعيادة جراحة، يوجد هناك بابان رئيسان للتبشير في الجزيرة العربية: الأطفال الذين يمكن توجيههم إلى عقيدة المسيح، والمساعدة الطبية، فالعرب يأتون من مسافات بعيدة إلى عدن للعلاج[2]، وهذا سوف يختصر بالعلاج في [عيادة] إرساليتنا في المدينة (الشيخ عثمان) على الطريق إلى داخل [الجزيرة العربية]، كما يوجد هناك عدد كبير من الأيتام والمنبوذين الذين يمكن للمرء جلبهم، وقد وجدت أن السفر إلى الداخل [داخل الجزيرة العربية] يعتبر آمناً تماماً وكل من سألتهم من السكان عن وضع الطريق إلى صنعاء (...) أفادوا أنه آمن بصورة تامة، أنا متأكد أنه أعظم فتح للتبشير، خصوصاً إذا صاحبه طبيب»[3].

كما أن هناك سبباً آخر لاختيار الشيخ عثمان مركزاً لنشاط أوين فالكونر وهو أن مدينة عدن أصبحت مركزاً لنشاط الـ «جمعية الكنسية التبشيرية»، وأراد فالكونر الابتعاد عن منطقة أصبحت مجالاً لإرسالية أخرى، مع أنه لا يمانع من العمل مع الآخرين، بالإضافة إلى أن الحكومة البريطانية تقدم خدماتها الصحية والتعليمية مجاناً في عدن خاصة في كريتر

(١) أفضل وصف قريب من تلك الفترة لمدينة الشيخ عثمان نجده في مذكرات ابن هذه المدينة حسين علي الحبيشي، **محطات حياتي** - صنعاء : وزارة الثقافة والسياحة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٣٣-٤١، فقد ولد ونشأ وتعلم في الشيخ عثمان ووصفها وصفاً تاريخياً دقيقاً.

(٢) أكد على هذا المعنى القس الإكسندر مارك ري بعد ثمان وعشرين سنة من قيام الإرسالية، حيث أكد في مقال له سنة ١٩١٤م، أن إرسالية كيث فالكونر : «لديها بابان تدخل منهما إلى الجزيرة العربية هما الأطفال والخدمات الطبية»، انظر: Rev. Alexander MacRea, The Keith-Falconer Mission of thr United Free Church of Scotland Neglected Arabia- Missionary Letters and News, No. 91,Op, cit, p16.

(3) Sinker, Robert, Op. Cit,P155.

والتواهي ولذلك لا تصبح مغرية لتقديم خدمات صحية وتعليمية مصحوبة بنشر التعاليم التبشيرية، كما يرى فالكونر أن من مميزات «الشيخ عثمان»، فبالإضافة إلى صعوبة الحصول على موقع جيد للإرسالية في مدينة عدن، فإن «الشيخ عثمان» تقع على طريق القوافل التجارية القادمة من الداخل إلى عدن والعائدة منها مما يسهل - كما يرى أوين - إمكانية التأثير فيها، بالإضافة إلى قربها من عدن من ناحية أخرى بالنسبة للأوربيين الذين يعيشون فيها[1].

كما أرسل تقريراً في تلك الأثناء إلى «لجنة الإرساليات الخارجية»، عنونه بـ «عدن بصفتها مركزاً تبشيرياً، و ما أفضل السبل لبدء العمل التبشيري هناك»، واقترح على اللجنة أن يكون عمل الإرسالية في قرية الشيخ عثمان: «التي تبعد عن عدن عشرة أميال وتعتبر بوابة إلى اليمن، المركز الرئيس للتبشير في الجزيرة العربية والساحل الأفريقي المقابل»، ثم سأل فالكونر اللجنة رأيها في مقترحات هي: «آمل في مساعدة من الأصدقاء لتوفير موارد مالية ضرورية للبناء، ودعم الموظفين، على أن لجنتكم يمكنها مساعدتي بالتعريف بالأجزاء الجوهرية من هذا البيان، فأنا على وجه الخصوص تواق إلى العثور على جراح مؤهل، ومن المناسب إذا كان متزوجاً»، ويقدم نفسه، الأرض والمباني «وأريد أن تعمل لحساب الكنيسة الأسكتلندية الحرة، وأريد أيضاً أن أسلم لهم سنوياً جزءاً من دخلي يمكنهم من دعم التبشير الطبي في الشيخ عثمان»، وقد شكرت لجنة الإرساليات الخارجية بإجماعها وقدرت السيد أوين فالكونر على تضحيته الكريمة والتزامه تجاه مقترحه الشخصي، وصادقت اللجنة بصورة عامة «من الآن»، على إقامة المقرات في الشيخ عثمان، والحصول على الأرض الضرورية، وسوف تأخذ اللجنة الخطوات الأولية للطلب، وبخصوص أن يكون مجال التبشير طبياً، فتترك المصادقة عليه إلى حين الاجتماع بأوين فالكونر[2].

(1) Robson, James. Op. Cit.,p89.

(2) Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting Ix, Tuesday, 19st January 1886, pp372-3, (Dep 298/112), in National Library of Scotland.

وقام في رحلته الأولى بمرافقة طبيب عسكري إسكتلندي إلى الحوطة مركز لحج التي تبعد ٢٥ كيلاً عن عدن، وخرجا بانطباع أن التبشير الطبي سوف يملأ فراغاً كبيراً تحتاجه تلك «المدينة البائسة»، وقابلا سلطان لحج الذي أخذهم إلى رئيس حرسه لرؤيته، وكان مريضاً، وكانت مفاجأة بالنسبة لأوين فالكونر عندما قُدِم له الشخص الذي أعطاه نسخة من الإنجيل في عدن وقد سأله في تلك الزيارة أن يعطيه نسخة كاملة من الكتاب المقدس، وهذه الحادثة وضحت كيف أن نسخة من الإنجيل قدمت في عدن، أنها تُحمل عبر كل هذه المسافة إلى الداخل، وقد كان فالكونر حذراً في إظهار الشعائر الدينية للناس في لحج إلا أنه أخذ معه عدداً من نسخ الإنجيل ووجد الناس سعداء بأخذها- كما يذكر[١].

وكان ممـا خطـط له أوين فالكونر في رحلته الأولى إلى عدن أن يقيم مباني الإرسالية علـى نفقته الخاصة ثم يسلمها للكنيسة الأسكتلندية، وقـدم طلباً قبل مغادرته عدن إلى البلديـة بقطعـة أرض لبناء الإرسالية عليهـا، واستلم رداً أنه بإمكانـه استلامه في نهاية العام، وكانت مساحة الارض ٥١٠ أقدام في ٥١٠ أقدام في مكان ممتاز من القرية وكانت قريـة الشيـخ عثمان تتكون مـن حيين رئيسين هما «حـي الشيخ عثمان القـديم»، والآخر الجديـد ويعـرف بـ«الحفيـز» «El-Hafis»، وهناك مكتب للمستعمـرة في الحي الجديد، والأرض التي حصل عليها أوين فالكونر تقع بين الحيين، وبعد هذه الترتيبات غادر أوين وزوجته عدن في السادس من مارس ١٨٨٦م، وهذه الأشهر التي قضاها في عدن أقنعته أنه بالعنايـة المعقولة يمكنه وزوجته تحمل المناخ، كما عانى من الحمى مرتين، ولكنها لا تمثل مشكلـة بالنسبة له، كما اقتنع أن يدخـل ميدان التبشير الذي اعتبره ميداناً عظيماً مهما كانت التضحيات، وخطط على العودة في أكتوبر من ذلك العام مع طبيب من زملائه[٢].

(1) Robson, James. Op. Cit.,p92.

(2) Sinker, Robert, Op. Cit,pp162-65; Robson, James. Op. Cit.,pp92-3.

ج - زيارته الثانية لعدن وتأسيس الإرسالية:

سعى أوين فالكونر بعد عودته إلى إنجلترا إلى الحصول على اعتراف رسمي من الجمعية العمومية للكنيسة الحرة الأسكتلندية، التي ستجتمع في مايو من سنة ١٨٨٦م في إدنبرة، وقد حضر أوين ذلك الاجتماع، وقدم عرضاً عن «الإسلام، ووصفاً لتجاربه في عدن، وعبر عن آماله، وقال للجمعية كيف أنه يلح كثيراً على فتح مدرسة»، وحدثهم عن رغبته في افتتاح إرسالية طبية، والتي تتطلب جراحاً ماهراً، وتحدث عن الصعوبات المتوقع مواجهتها ومنها اللغة : «فالمسلمون متشبعون بدينهم، والواجب أمامهم إيقاظ ضمائر الناس»[١]، وقد أنصت المجتمعون لكلمة أوين باهتمام، وأحدثت وقعاً عظيماً، حيث تقدم عدد من الحضور مبدين استعدادهم للعمل مبشرين في خدمة الكنيسة، وقد رُحِب بأوين، ورُسِّم مبشراً للكنيسة الحرة وشُكر على مقترحاته لافتتاح الإرسالية، وأخذ على نفسه - أمام الحضور - تكاليف تشييد مباني الإرسالية ووافق على دفع راتب الطبيب لفترة لا تقل عن سبع سنوات، يدفعه إلى خزانة الكنيسة وهي بدورها تدفعه إلى الطبيب[٢].

وقد عرض على أوين فالكونر في أثناء وجوده في إنجلترا إلقاء ثلاث محاضرات متفرقة في كل عام أكاديمي في جامعة كامبردج، وكانت أولاها عن الحج عند المسلمين، وعن الأوربيين الذين زاروا مكة المكرمة، كما أنجز مسودات المقالات التي كان من المقرر نشرها في الموسوعة البريطانية، ثم عاد أوين إلى أسكتلندا و إلى جلاسكو تحديداً لمقابلة الدكتور كوين(Dr. Cowen) الذي سمع عن تعيينه طبيباً في الإرسالية في الشيخ عثمان[٣]، وذلك

(1) Sinker, Robert, Op. Cit,p172.

(2) Robson, James. Op. Cit.,pp96-98.

(٣) ورد في محضر لجنة الإرسالية الخارجية بشأن الطبيب كوين ما يلي: «١- تعين اللجنة الدكتور باروتش ستويؤت كوين للعمل في الشيخ عثمان أو أي مكان آخر بصفته طبيباً مبشراً بعقد مكتوب بالمدة المعتادة كما هي مبينة في البند الثالث من القانون العام لدليل المبشرين من أسكتلندا وبراتب سنوي قدره ٣٠٠ جنيه في السنة. ٢- يؤهل الدكتور كوين بالالتحاق بدورات تأهيلية مختلفة،٣- اللجنة سوف تزوده بالتجهيزات، ومصاريف الرحلة لدورات

في ١٦ أغسطس ١٨٨٦م، كما حضر لقاءً تبشيرياً في جلاسكو[١].

وبعد إلقائه ثلاث محاضرات في جامعة كامبردج في أواخر سبتمبر ، وقضاء بعض شهر أكتوبر مع أسرته في لندن من ذلك العام، قام بإبلاغ «لجنة الإرساليات الخارجية الأسكتلندية» بالخطوات التي سوف يتخذها هو وزوجته في سفرته تلك إلى عدن، (من خلال توفير خدمات طبية، وتعليم) ، حيث أشار إلى: «تأسيس الإرسالية في الشيخ عثمان، والخطوات التبشيرية التدريجية بين القبائل الواقعة بين المستعمرة البريطانية، وحدود الحكم العثماني في اليمن، ونص على أهمية النجاح في الحصول على مساعدات من جراح ماهر، الذي يفضل أن يذهب معهما (أوين وزوجته) ، ليس فقط بصفته رجل طب وإنما مبشراً متحمساً»، ويأمل أن يؤسس قسماً للتعليم من الإرسالية بدعم من بني وطنه في القاهرة، وأنه سوف يغادر في أوائل نوفمبر من ذلك العام لندن، مصحوباً بالبعثة الطبية، وأنه سوف يشيد مبنى للإرسالية لأسرتين مع مستوصف، ومستشفى صغير على نفقة أرملة كونت كنتور، وبتبرع منه هو نفسه، وتكون ملكاً للكنيسة الأسكتلندية الحرة، كما أظهر ارتياحاً كبيراً للاعتراف به مبشراً من الكنيسة، والمنافع التي سوف تتبع من

الـ(Rule IV)، واللجنة سوف تجهز المواد الطبية والجراحية للدكتور كوين بالطريقة نفسها التي تزود بها الإرساليات الأخرى التي تقع تحت إدارتها، أيضاً يتعهدون بدفع نفقات سفره وزوجته من عدن إلى بومبي أو مصر والعودة عندما تحين الإجازة المحلية. ٤- من ناحية أخرى يلتزم المحترم أوين كيث فالكونر بدفع مبلغ ٣٠٠ جنيه إسترليني سنوياً، إلى خزانة الكنيسة الحرة مدة ثلاث سنوات، واللجنة تلتزم بتقديم ذلك المبلغ مرتباً للدكتور كوين (أي بعد انقضاء السنوات الثلاث تنظم في المستقبل) ، ومن المفهوم أن اللجنة ليست ملتزمة بتزويد نفقات العمل للإرسالية الطبية أيضاً المساعدات الطبية وتجهيزات الجراحة في المدة المذكورة أعلاه.٥-بما أن إرسالية الشيخ عثمان يجب أن تعتبر تحت التجربة، فيجب أن يكون مفهوماً وبوضوح أن الاتفاق لمدة خمس سنوات مع الدكتور كوين.. Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting vI,5th October 1886,) .(pp421-2, (Dep 298/112), in National Library of Scotland

(1) Sinker, Robert, Op. Cit,pp177-78.

تعاطف ونصائح هذه اللجنة»، وقد استمع أعضاء اللجنة باهتمام بالغ لإفادة أوين فالكونر، وسجلوا إحساسهم بالتضحية وبالروح المسيحية التي بعثت مشروعاته، وبموجبه وافقت على الإرسالية إلى المسلمين في الشيخ عثمان بصفتها إرسالية تحت رعايتهم، وبالوضع الذي ذكره أوين فالكونر في خطابه للجنة، ووثق في محاضر اللجنة وترسيم أوين مبشراً ممثلاً لها بموجب تلك الرعاية، واعتبرت الإرسالية خلال الفترة المشار إليها [ثلاث سنوات] تجريبية، ثم يعاد النظر في الاتفاقات بعد انقضاء هذه المدة»[١].

غادر أوين لندن إلى عدن بحراً ماراً بباريس ومرسيليا ووصل الإسكندرية في الثامن عشر من نوفمبر (١٨٨٦م)، وقد لحق به الدكتور كوين في السويس، ووصل هذا الأخير عدن في السابع من ديسمبر، ووصلها أوين فالكونر في اليوم التالي لوصول كوين، بينما وصلت زوجة أوين فالكونر في الثامن والعشرين من الشهر نفسه[٢].

بعد وصولهما إلى عدن أقاما في فندق «أوربا» في عدن وكانا يقومان بزيارات إلى الشيخ عثمان، وقد كانت استعدادات أوين فالكونر في الشيخ عثمان غير ملائمة، وكان هناك منزل جيد من طابق واحد لفارسي يدعى حسين علي، وكان أوين يأمل في استئجاره إلى أن يكتمل بناء الإرسالية في الشيخ عثمان، ولكن حسين كان راغباً في بيعه وليس تأجيره، وقد وجد أوين كوخاً صغيراً فاستأجره، بمساعدة من الجنرال هيج - الذي كان في عدن في تلك الفترة - ومن الدكتور كوين وذلك في بداية يناير ١٨٨٧م، وعملا بجانب

(1) Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting vI,5th October 1886, pp421-2, (Dep 298/112), in National Library of Scotland

(٢) سافر كوين إلى عدن بسفينة إنجليزية مباشرة أما أوين فالكونر فسافر بأخرى نمساوية وهذه الأخيرة مرت بميناء جدة، وكان يرغب في النزول إلى شاطئها ولكن لم يسمح له حتى يمر على احتياطات الحجر الصحي، وكان «يحدق طويلاً من المركب إلى التلال التي تقع خلفها مكة تواقاً إلى اليوم الذي يمكن فيه العبور للمبشرين لإظهار الإنجيل في تلك المدينة المغلقة»، أما زوجة أوين فالكونر فقد بقيت في القاهرة إلى أواخر ديسمبر(Robson, James. Op. Cit.,p118; see aloes Sinker, Robert, Op. Cit,p195).

الكوخ سقيفة لاستقبال المرضى، وكانت هذه الخطوة الأولى لانطلاق أعمال الإرسالية من خلال الخدمات الطبية[١].

وقد قام أوين فالكونر قبل وفاته المفاجئة في عدن بعدد من الأعمال العلمية، ومحاولة إعداد نفسه جيداً ليكون مبشراً محترفاً من خلال دراسة اللغة العربية بصورة جيدة كتابة مع قواعد اللغة، كما حاول ترجمة تاريخ اليعقوبي، ودراسة جغرافية اليمن، ودراسة لهجات القبائل البدوية، واللهجات الدارجة ومخاطبة الناس بلغتهم، ومعرفة أكثر بالطب والأمراض المنتشرة في المنطقة، ومعرفة المزيد عن لغات شعوب أخرى في عدن مثل اللغة الصومالية، والهندية، ومحاولة مخاطبتهم بلغتهم، بالإضافة إلى التأمل في الإنجيل والقرآن، وكذا الإشراف على أعمال البناء لمقر الإرسالية، والقيام ببعض المراسلات، وقراءات في الأدب، وكان يعمل بكل جد ونشاط قبل أن تسوء ظروفه الصحية بفعل مهاجمة الحمى ومعاودتها له عدة مرات يقول فالكونر عن تلك الفترة: «... هذا إلى حدما كوخ بائس ذلك الذي نحن مكرهون على الحياة فيه، ويكون سبباً في إصابتنا بالحمى بصورة واسعة، إنها لعبة دوما بما تعني الكلمة، إن عنواننا يجب أن يكون «دوما الشيخ عثمان»، وأنا على ثقة كاملة أنه عندما يكتمل مقرنا الذي هو الآن يرتفع ستة أقدام عن الأرض سوف نكون في منأى عن هذا الإزعاج»، ولكن أوين فالكونر لم يقدر له أن يعيش في ذلك المقر الجديد للإرسالية[٢].

(١) ويعرف فالكونر ببرنامجه اليومي في هذه الفترة التي سماها مرحلة «الكوخ»، في رسالة لوالدته قائلاً: «من الساعة السادسة إلى السادسة والنصف صباحاً الصحيان والاستحمام...، مواعيد المرضى من السابعة إلى الثامنة والنصف، ثم قراءة جماعية للإنجيل من الثامنة والنصف إلى التاسعة، ثم الإفطار في التاسعة، ومن التاسعة والنصف إلى الواحدة والنصف قراءة باللغة العربية للمرضى ولأي أحد يأتي لمقر الإرسالية، ثم الغداء إلى الساعة الثانية، ...» Robson, James. Op. Cit.,p127; see aloes Sinker, Robert, Op. Cit,p195).

(2) Robson, James. Op. Cit.,p130; see aloes Sinker, Robert, Op. Cit, p128.

د- مرض ووفاة أوين فالكونر في عدن:

كانت الشهور الثلاثة الأخيرة من حياة أوين كيث فالكونر في عدن حالة من الصراع المتواصل مع المرض، ففي التاسع من فبراير ١٨٨٧م كان فالكونر برفقة الطبيب كوين في زيارة للمرة الثاني لمدينة بير أحمد[١]، وفي اليوم الثاني أصيب بالحمى، واستدعي الطبيب كولسون من عدن لرؤيته، وعندما تطورت معه الحمى عاد إلى عدن، كما زار خور مكسر في عدن وأقام في التواهي عند الطبيب جاكسون، وحاول التغلب عليها واستغل الوقت الذي تخف فيه أعراضها لزيارة مقر الإرسالية ومتابعة أعمال البناء في الشيخ عثمان، وبالرغم مما يعانيه إلا أن الحمى لم تنسه هدفه التبشيري، أو تخفض من معنوياته، ويظهر ذلك من رسالة لأخته حيث يخبرها فيها أن الجدار الخارجي لمبنى الإرسالية اكتمل وأنه تم إحضار الحجارة للطابق الأرضي، وتقاول مع من يبنيه، وأن تكاليف البناء وصلت إلى ٥٠٠ جنيه، وأضاف: «... محاولة الحصول على منح كبيرة للمستشفى، أعتقد أن ثلاثة من الملبوسات سوف تبنيه، ولكن أعتقد أننا سوف نبنيه بدون كثير مساعدة، وكما أنفقنا القليل جداً على أنفسنا إلا أنه لا يزال القليل من الشيكات سوف تسهل الأمور»[٢].

وكان خلال فترة مرضه مواصلاً للقراءة لعدد من الكتب والروايات، وكتابة الرسائل إلى أسرته في إنجلترا، وممارسة التبشير بين المرضى مرتادي مقر الإرسالية[٣]، واستمر

(١) **بير أحمد** من قرى لحج تسكنها قبيلة العقارب، تعرضت للتدمير بسبب الحرب البريطانية العثمانية سنة ١٣٣٤هـ، وأعاد تعميرها بعد ذلك، أحمد بن فضل العبدلي. **هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن**.- القاهرة : المطبعة السلفية، ١٣٥١هـ، ص ١٤.

(2) Robson, James. Op. Cit.,p152; see aloes Sinker, Robert, Op. Cit, p130

(٣) كان أوين يستخدم أسلوب التشكيك، حيث يعرض على المرضى الاختيار بين التداوي بماء زمزم، الذي أحضره بعض الحجاج من مكة في ذلك العام - والذي يمثل في نظره الإسلام- وبين التداوي بالعلاج الذي يقدمه أطباء الإرسالية - بصفته يمثل المسيحية - ويطلب منهم الاختيار وأيهما أسرع للشفاء، ويذكر أن المرضى اختاروا الثاني Robson, James. Op. Cit.,p155; see aloes Sinker, Robert, Op. Cit, p...

وضعه الصحي بالتدهور إلى أن مات في الساعات الأخيرة من ليلة العاشر من مايو(١)، ودفن في مقبرة حقات في عدن ويعتبر ثالث رائد من رواد التبشير في ديار الإسلام بعد ريموند لول وهنري مارتن، بل هو الأول في الجزيرة العربية(٢).

٢ - خدمات الإرسالية الأسكتلندية الصحية والتعليمية في الشيخ عثمان:

على الرغم من أن وفاة أوين كيث فالكونر المفاجئة كانت صدمة كبيرة لكل من له علاقة بإرسالية الكنيسة الأسكتلندية في الشيخ عثمان سواء في أسكتلندا أو في عدن، ولكن مع ذلك فإن الدعم المالي للإرسالية استمر من والدة فالكونر وزوجته خاصة رواتب الأطباء(٣)، والتوصية التي أوصى بها الدكتور القس ماكيتشيان عن الإرسالية وخدماتها الطبية المجانية، وأكد على أهمية موقعها وذكر ما حظيت به الإرسالية من شهرة واسعة بين السكان في الشيخ عثمان و في المناطق الداخلية(٤).

وكان التبشير من خلال الخدمات الطبية هو الهدف الأول للإرسالية ورسالتها التي أسست على ضوئها في عهد المؤسس أوين فالكونر، وأنها الباب إلى تحول المسلمين في الجزيرة العربية إلى المسيحية، وقد حافظ على هذه الرسالة من جاء بعده(٥).

(١) انظر وصف زوجته لمرضه في الليلة الأخيرة من حياة أوين فالكونر في , Sinker, Robert, Op. Cit, p... see aloes Robson, James. Op. Cit.,pp158-9.

(2) Ritchie, James Mclaren, The Church of Scotland Op. Cit,p27.

(3) Ritchie, James Mclaren, The Church of Scotland Op. Cit,p32.

(٤) القس الدكتور دوقلد ماكيتشيان (١٨٥١-١٩٣٢م) طبيب متخرج من جامعة جلاسكو ومبشر تابع للكنسية الحرة الأسكتلندية. عمل مديراً لكلية وليسون في بمبي، ونائب رئيس جامعة بومبي، وأعد تقريره بعد وفاة أوين كيث فالكونر مباشرة بناء على طلب من الكنيسة في إدنبرة وقدم تقريره في ٦ أكتوبر ١٨٨٧م، انظر التقرير في الملحق رقم (٣) من كتاب جمس رتشي بعنوان: (Dr. Mackichan›s report commissioned by the free church foreign mission committee after death of Ion Keith Falconer, Appendix No.3, in Ritchie, James Mclaren, The Church of Scotland Op. Cit,pp256-66).

(5) Proctor, J.H., Scottish Medical Missionaries in South Arabia, 1886-1979, Op, Cit, p 103.

وقد شهدت الفترة التي أعقبت وفاة فالكونر مغادرة الدكتور كوين عدن، وتعيين طبيب آخر وهو الاكسندر باترسون، الذي وصل عدن في يناير ١٨٨٨م، ونقل خدمات السيد ماثيو لوكهيد من إرسالية كابلا في إفريقيا إلى عدن ووصلها في ديسمبر ١٨٨٧م، وقد عمل لوكهيد على متابعة أعمال البناء في الإرسالية، وعمل في التدريس، والتبشير والدعوة إلى المسيحية بين الأهالي، وقد واجهت الإرسالية اختباراً عسيراً في تقديم خدماتها في تلك الفترة، إلى مجموعة كبيرة من الأشخاص المقيمين لديها بصورة دائمة، فقد قبضت السلطات البريطانية في البحر الأحمر - في إطار حربها على تجارة الرقيق في تلك الفترة - على ثلاث سفن (دهو) محملة بالرقيق المجلوب من إفريقيا وتحديداً من جالا من الحبشة وعددهم ٢١٧ شخصاً تتراوح أعمارهم مابين عشر وعشرين سنة، وطلبت السلطات البريطانية في عدن من الإرسالية التكفل بقسم منهم ورعايتهم، وقد كان التوجيه من لجنة الإرساليات الأجنبية على برقية باترسون ولوكهيد بأن عليهما إيواء خمسين ولداً منهم، ولكن الإرسالية اضطرت أيضاً إلى إيواء خمسٍ وعشرين فتاة أيضاً من جملة عدد المقبوض عليهم، وقد قدمت لهم الإرسالية خدماتها الصحية والتعليمية بالإضافة إلى الإيواء ولكن في النهاية حاولت الإرسالية التخلص من مسؤولية رعاية هذه المجموعة بذريعة أن هؤلاء مسيحيون أقباط وأن الإرسالية وخدماتها موجهة للعرب ولذلك نقلوا فيما بعد إلى إفريقيا في إرسالية تابعة للكنيسة في لوفيدال في تنزانيا، وكان قد عين في الإرسالية - أثناء وجود الأطفال الجاليين - القس جاردنر مع زوجته، مبشرين في إرسالية الشيخ عثمان، وكان ممن قام برعاية هذه المجموعة وبالنظر إلى اهتماماته اللغوية حاول جمع مفردات اللغة الجالية ووضع قواعد لها، وقد بقي قائماً بالإرسالية بعد مرافقة باترسون ولوكهيد للأطفال الجاليين إلى تنزانيا في منتصف سنة ١٨٩٠م، ولم يعودا بعدها إلى عدن[1].

(1) Ritchie, James Mclaren, The Church of Scotland Op. Cit,p37.

ومن المراحل المهمة في تاريخ الإرسالية الأسكتلندية في تلك الحقبة تعيين شخصية مهمة في تاريخ الإرسالية، هو الدكتور جون كامرون يونغ في ربيع ١٨٩٢م، طبيباً في إرسالية[١] كيث فالكونر في الشيخ عثمان والذي ظل قائماً بأعمالها مدة طويلة امتدت إلى سنة ١٩٢٦م، فقد كانت الإرسالية في تلك الحقبة دون طبيب ما عدا التعيين المؤقت لطبيب سوري بقي قرابة سنة هو فريد سليم زيتون، وكانت خطة العمل التي عمل على ضوئها جاردنر بصفته مبشراً هو اصطحاب الطبيب (زيتون) معه في جولات إلى القرى المجاورة لعدن التي اتخذها مقراً له، ويسكن الخيام، ويدعو الأهالي وتقدم إليهم الخدمات الطبية[٢]، ولكن بعد تعيين يونغ تغيرت طبيعة العمل، حيث غادر زيتون عدن، واستمر جاردنر إلى سنة ١٨٩٥م حيث استقال من العمل في الإرسالية، وعين بديلاً عنه طبيب آخر هو الدكتور دبليو ديونكان ملير (Dr. W. Duncan Miller) ، وقد وصل إلى عدن في ٢٦ نوفمبر ١٨٩٥م [٣].

وكان الخلاف بين جاردنر ويونغ في طبيعة العمل، حيث يرى الأخير التركيز على العمل

(١) درس يونغ بالإضافة إلى الطب سنة كاملة في علم اللاهوت في كلية جلاسكو، واكتسب خبرة كافية في طريقة التعامل مع الجمهور وجذب النفوس إليه، (Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting 19th April 1892,p404, (Dep 298/113), in National Library of Scotland).

(٢) كان كل من جاردنر، وزيتون يريان أن الجولات الميدانية هي الأفضل للعمل التبشيري بطابعه الصحي، وقد أرسل جاردنر برقية للجنة الإرساليات الخارجية في ٣٠ ديسمبر ١٨٩١م يخبر اللجنة بـ «إيقاف العمل في المستشفى [الذي كان يبنى] وأن الجولات أكثر إلحاحاً»، وقد وافقت اللجنة أن يكتفى في تلك المرحلة بمستوصف للإرسالية في الشيخ عثمان، والتركيز على الجولات الميدانية.
(Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting 19th January 1892,p385, (Dep. 298/113), in National Library of Scotland).

(٣) درس ميلر الطب في جامعة جلاسكو، وكان يعمل في كلية الكنيسة الحرة،
(Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting 16th April 1895,p253, (Dep. 298/114), in National Library of Scotland).

الطبي، بين الأوربيين والاتجاه إلى الجنوب - إلى عدن والى البحر- وتقديم الخدمات الطبية وكان يرى أن التأثير الحضاري[١]، أبعد أثراً من التبشير المباشر من الذي يأخذ صفة الدعوة بين الناس، وأن العمل الطبي هو الهدف الأول لمؤسس الإرسالية (فالكونر)، فيما يرى جاردنر أن العمل الطبي يرفق بالتبشير والاتجاه إلى المناطق الداخلية وإلى الشمال عموماً[٢].

بعد استقالة جاردنر، بقي يونغ يعمل في مجاله في الطب، مع ممارسة محدودة في التبشير المباشر، والتدريس، وخلال فترة عمله، وتحديداً في عام ١٨٩٧م، قامت البعثة ببناء كنيسة كينيث - فالكونر التذكارية في المدينة. وقام يونج بدور القس عند زيارة بعض الأفواج الحربية التي كانت تنزل بين الحين والآخر إلى المدينة[٣].

(١) في بحث ليونغ في مؤتمر التبشير العالمي المنعقد في أدنبرة ١٩١٠م بعنوان: «**الإسلام في الجزيرة العربية**»، كان يرى في مقاربته أن وسائل التبشير المؤثرة تقوم على الجدل فهو يلاحظ على سبيل المثال: «أن حقيقة كروية الأرض كانت أعظم وسيلة للتدريس للقول بأن القرآن لا يمكن أن يكون كلمة الله الموحى بها من الله بما أن الصلوات لا يمكن القيام بها في أجزاء محددة من العالم»، وكان يؤمن «بتطوير فكر الإرسالية من خلال غرس قيم المعرفة العلمية الحديثة بين العرب إما من خلال المدرسة أو الممارسة الطبية في العيادة، وهذه الوسائل سوف تعجل بتنازلهم عن المفارقات في الدين الإسلامي» (Ritchie, James Mclaren, The Church of Scotland Op. Cit,pp223-4).

(٢) هذا الخلاف في الرؤية رصده صموئيل زويمر عند زيارته لعدن وللشيخ عثمان في يومياته في ١٨٩٣/٦/١٨م، وهناك أسباب - بالإضافة لما ذكر أعلاه - للخلاف فصلها ريتشي منها التوجه لكل منهما حيث إن جاردنر «...عالم ولغوي وربما تأملي وحتى استبطاني متقلب الطباع»، بينما يونغ «كان منفتحاً، مع شخصية مهيمنة، ونفس جازمة، مع آراء إيجابية إلى حد بعيد، مع رغبة في أخذ الأشياء محمل الجد»، ومنها إحساس جاردنر أن يونغ يجر جهود المبشرين تجاه الأوربيين المدنيين والعسكريين، بينما هو يرى توجيه الجهود إلى المناطق الخلفية لعدن، وهناك سبب آخر وهو «النقد الموجه إلى زوجة جاردنر بسبب إيمانها بوحدانية الإله وهذا جرح جاردنر إلى حد بعيد»، كما وصف جاردنر عدن بأنها مدينة صغيرة ولا تبعث على الارتياح، وإنها «بلد صغير ومغلق»، ولا تقارن بالمناطق الداخلية الرحبة Ritchie, James Mclaren, The Church of Scotland Op. Cit,pp57-8.

(3) Robertson, H.K, The Keith-Falconer Mission, the British-Yameni Socity,WWW.al-bab.com/bys/ articles/hk95.htm

وقاد يونغ فريقه الطبي إلى تقاعده سنة ١٩٢٦م، ووفادته في ذلك العام، وكانت تلك الأنشطة إلى حد بعيد تخضع لمهام أخرى، فالأطباء أعطوا خدماتهم وقدموا اهتمامهم للرعايا المسيحيين الأوربيين أكثر من العرب، كما عقد - في تلك الفترة - اتفاق مع الإرسالية الدنمركية، تحملت فيه هذه الأخيرة مهام التعليم، مما جعل الإرسالية الأسكتلندية تتفرغ تقريباً للعمل الطبي(١).

وقد أدى كل من يونغ وملير مهامهم بكل حيوية وحماس، ولكنهما عانيا باستمرار من مشكلة المناخ، وما يصاحبه من الإصابة بالملاريا، وما تتركه من ضعف ووهن، وقد غادر ملير وزوجته إلى الهند للعلاج، وقد نقلت زوجته إلى لندن حيث توفيت هناك بينما بقي ملير في الهند، ثم انتقل إلى لندن على أن يعود إلى عدن في ديسمبر ١٨٩٧م، إلا أنه في النهاية قدم استقالته بعد أن زادت علية الحمى، أما يونغ فقد زار في تلك الفترة قريتي «مهيلة»، (Mahilla)، ومغيفة (Mgheffa) وعالج عدداً من المرضى، ودعا إلى المسيحية، وقدم الكتب المسيحية للناس لاختبارهم ومعرفة مدى معرفتهم بالقراءة، وقد حصل على إجابات إيجابية من عدد من الحالات، ومنهم مساعده الذي لم يسمه الذي قال عنه إنه كان في البداية عدائياً ولكنه في النهاية سأل أسئلة ثم تعلم قراءة الإنجيل، وفي رمضان من ذلك العام رفض ذلك الشخص الصيام، قائلاً للذين ناقشوه أن الصوم الذي طلبه الرب هو الصوم عن الخطيئة(٢).

وقد عاد الدكتور يونغ إلى أسكتلندا في إجازة في بداية عام ١٨٩٩م، بعد أن استلم العمل في الإرسالية طبيب آخر هو الدكتور جون روذرفورد موررريز (Dr. John Rutherford

(1) Ritchie, James Mclaren, The Church of Scotland Op. Cit,p61.

(٢) يبدو أن شخصية يونغ المهيمنة، وطبيعته المستبدة كان لها تأثير على المرضى وعلى العاملين معه - كما يرى ريتشي-، وربما يلحظ ذلك في رفض عودة الدكتور زيتون للعمل في الإرسالية في يناير ١٨٩٨م، (Ritchie, James Mclaren, The Church of Scotland Op. Cit,p62).

Morris) ، وصادف وصوله الاجتماع العام للكنيسة لذلك العام، والأخير للكنيسة الحرة قبل الاتحاد مع الكنيسة المشيخانية[١] الموحدة، لتصبح «الكنيسة الحرة الموحدة»، وهذا يعني أن الإرسالية سوف تدعم من الكنيسة الجديدة الموسعة، فقد كان يونغ يقوم بالجولات الطبية التبشيرية، ويعمل على استمرار المدرسة، كما شُكل ضمن هيئة المشيخانية، وطلب الحصول على موقع للكنيسة المشيخانية[٢].

وفي بداية القرن العشرين، واجهت الإرسالية مشكلة تفشي الملاريا، ومرض الطاعون، وزاد عدد المرضى المتوافدين على العيادات بين عامي ١٩٠١-١٩٠٥م، وتدفق الناس من المناطق الداخلية إلى عدن خاصة بين عامي ١٩٠٣-١٩٠٤م، بسبب انتشار هذين المرضين، وبعث طبيب الإرسالية الدكتور مورس إنه ما لم يوقف تفشي الطاعون فسوف يمحو قرية الشيخ عثمان بكاملها[٣].

وهذا دفع الدكتور يونغ إلى الطلب من «لجنة الإرساليات الخارجية» إلى إقامة مستشفى، ونتيجة لانتشار الطاعون، والمجاعة، وكذلك الصراع بين العثمانيين واليمنيين زاد عدد المتوافدين على خدمات الإرسالية المتواضعة، وقد بني المستشفى وافتتح بعد خمس سنوات أي عام ١٩٠٩م، وافتتحته زوجة الحاكم البريطاني في عدن، وطلب يونغ من اللجنة تأمينه

(١) المشيخانية: صفة لكنيسة بروتستانتية يدبر شؤونها شيوخ منتخبون يتمتعون جميعهم بمنزلة متساوية. منير البعلبكي، **المورد** ٠- ط٢٣ ٠- بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨٩م، ص٧١٩.

(٢) كان يونغ قد تقدم بطلب الحصول على موقع لبناء الكنيسة إلى حكومة عدن، ورفض الطلب، فرفع يونغ الأمر إلى «لجنة الإرساليات الخارجية» في أدنبرة، ودرس الموضوع في الاجتماع الثالث للجنة (١٦يوليو ١٨٩٥م)، وقد رفعت اللجنة الطلب إلى حكومة الهند، وقد وعد يونغ على موافقة في ٢٦ يونيو من ذلك العام(Ritchie, James Mclaren, The Church of Scotland Op. Cit,p63; Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting 16th July 1895,pp 294-5, (Dep 298/114), in National Library of Scotland.

(3) Ritchie, James Mclaren, The Church of Scotland Op. Cit,p68.

بالممرضات، وغيرها من المستلزمات، وقد عينت ممرضتان في نهاية سنة ١٩١٠م[١].

ثم عين ثلاث ممرضات سنة ١٩١٤م، مع بداية الحرب العالمية الأولى، وقد انتقل طاقم المستشفى إلى عدن بعد مهاجمة القوات العثمانية للمستشفى، «حيث وقع حدث درامي أثر في مجرى حياة مستشفى البعثة، حيث نزل الأتراك فجأة إلى مدينة الشيخ عثمان ونهبوا محتويات المستشفى وحَملوا معهم كُلّ شيءَ قيم، في المستشفى الجديد الذي افتتح قبل عدة سنوات، وجرى معظم القتال بين الأتراك والبريطانيين، حول الطابق الذي يقيم فيه يونغ، وقد بقيت آثار طلقات الرصاص واضحة فيه، وخلال بقية سنوات الحرب أصبحت المدينة عسكرية، وتوقف العمل التبشيري بطبيعة الحال»[٢]. فبعد أن اندحرت القوات العثمانية اتخذت الحكومة البريطانية مباني الإرسالية، مركزاً طبياً تابعاً لها وعمل يونغ مديراً للمستشفى المدني في عدن العائد للحكومة البريطانية[٣].

ولم يكن هناك معلومات كثيرة عن نشاط الإرسالية، خلال سنوات الحرب إلا في ما يوحي به تقرير سنة ١٩١٦م حيث يذكر أن الإرسالية في الشيخ عثمان «... التي أصبحت منعزلة في جنوب الجزيرة العربية، حيث نحن وجها لوجه مع الإسلام في أغلظ صوره وأعظمها تعصباً، كما هي موجودة في قرى البدو المتصلة المنتشرة بعيداً في كل مكان من الصحراء»[٤].

ويذكر القس الإكسندر ماركري إن بداية الخدمات الطبية في الإرسالية كانت بسيطة ومتواضعة وذلك لتمسك الأهالي بالطب القديم من الكي والتعاويذ، وبعض أساليب

(١) الممرضتان هما: السيدة هلين فيندلاتر، والسيدة مارجريت ميلر، وهذه الأخيرة عملت لسنة واحدة وأصيبت بالتايفوئيد وعادت إلى لندن حيث توفيت، أما فيندلاتر فقد عملت ثلاث سنوات إلى بداية الحرب العالمية الأولى حيث عادت إلى أسكتلندا (Ritchie, James Mclaren, The Church of Scotland Op. Cit,pp74-5).

(2) Robertson, H.K, The Keith-Falconer Mission, the British-Yameni Socity,WWW. al-bab.com/bys/ articles/hk95.htm.

(3) Ritchie, James Mclaren, The Church of Scotland Op. Cit,p77..

(4) Ibid

الجراحة القاسية التي كانت تستخدم عند بعض أبناء الشعب الصومالي خاصة، إلا أنه بمرور الوقت وبصورة تدريجية بدأ الناس يتوافدون على المستوصف، وانتشرت سمعته، فقد توافد على يونغ سنة ١٨٩٦م لوحدها خمسة الآلف حالة مرضية جديدة(١).

وفي السنوات العشر التي تليها كان المعدل السنوي للذين يترددون على الإرسالية، أكثر من ألفي مريض كل سنة، وتقدم لهم الخدمة الطبية، وتقريباً فقد بلغ مجموع المرضى العاديين الجدد كل سنة ٨٥٠٠ مريض، وهذا الرقم تقريباً هو مجموع سكان مدينة الشيخ عثمان، مع أن هناك ست مؤسسات صحية في عدن ثلاثة مستشفيات وثلاثة مستوصفات - وهي خاصة بسكان مستعمرة عدن، ولكن عدد المستفيدين من خدمات الإرسالية هو الأكبر.

وبعد افتتاح المستشفى سنة ١٩٠٩م، حصل جهد كبير، وأصبح هناك غرفة للعمليات مناسبة، مما ضاعف أعداد المستفيدين عن ذي قبل، وأجنحة المستشفى أعطت مجالاً لتقديم العناية والرعاية للحالات الحرجة، والجراحة، ويعمل بكامل طاقته الاستيعابية، والمرضى المنومون يتزايدون بصورة مستمرة، فمن أقل من ثلاثمئة سنة ١٩٠٨م، وصلوا إلى ألف في سنة ١٩١٢م، والعمليات الكبرى ارتفعت من مئة إلى سبعمئة عملية في الفترة نفسها، والعمليات من كل الأنواع من ثمانمئة عملية إلى ألفي عملية(٢)، وكانت العمليات تعمل في الأغلب يومي الثلاثاء والخميس من كل أسبوع(٣).

أما عن امتداد تأثير خدمات الإرسالية الصحية فيذكر الإكسندر أن تأثير الإرسالية واسع حيث: «... يرد الينا سنة بعد سنة مرضى من مسافات بعيدة وبعيدة، فمن جميع سواحل جنوب وغرب الجزيرة العربية، والحجاز، واليمن التركي، ومن المراعي الداخلية

(1) Rev. Alexander MacRea, The Keith-Falconer Mission of the United Free Church of Scotland Neglected Arabia- Missionary Letters and News, No. 91,Op, cit, p16.
(2) Rev. Alexander MacRea, Op, cit, p17.
(3) Farrer, A.E., Our Foothold in Arabia, Neglected Arabia- Missionary Letters and News, No. 96, January-February-March, 1916,Op, cit, p11.

النائية شمال المستعمرات البريطانية في جنوب الجزيرة العربية، والقبائل المستقلة، شرق حضرموت، الجميع يصلون بمرضاهم، على الرغم من أنه ليس بالقليل الذي يصلنا من المرضى من الجانب الأفريقي، فلدينا مرضى من دوربان، وزنجبار وبومباي وحتى من جاوى، الذين يصرحون أنهم جاءوا من تلك المسافات البعيدة خصيصاً لمراجعتنا...»[1].

ومن الطبيعي أن تكون النسبة الأكبر من المرضى الذين يراجعون عيادة المستشفى من المناطق المجاورة للإرسالية، أما المنومون في أجنحة المستشفى فقدموا من مسافات بعيدة، خاصة من المناطق الواقعة تحت الحكم العثماني من جنوب الجزيرة العربية، وهذا جعل القائمين على الإرسالية غير متحمسين لاكتساب مناطق جديدة لتأثيرهم، «فهناك أماكن في الداخل وعلى طول الساحل حيث التبشير الطبي راسخ القدم فيها»[2].

وتصف إحدى الممرضات العاملات في مستشفى فالكونر في الشيخ عثمان وضع الناس القادمين للعلاج، فتقول: «... في الدور الأرضي [من المستشفى]، يوجد أعداد من الناس المرضى، الفقراء، والقذرين، أنصاف جوعى، عدد منهم عمي، أو مصاب بأمراض في عيونهم، وعدد منهم مقعد، ومصابين بتقرحات كريهة، ، والقليل من الأطفال المصابين بالسل، نظرات جوعى صوماليين، الذين جلودهم تذكر الواحد بوهج موقد الطبخ، الأسرة تملأ أنحاء الشرفة السفلى، الجميع أيضاً من مشهد مفزوع للوصف لعدد من المجذومين بعيداً تحت الأشجار قدموا من الهضاب...»[3].

وغالباً لا يزيد عدد العاملين في المستشفى على طبيبين وممرضتين، ويقومون بكل الأعمال تقريباً من أعمال التمريض والنظافة، وغيرها من أعمال المستشفى[4]، وبعد

(1) Ibid.
(2) Ibid.
(3) Farrer, A.E., Our Foothold in Arabia, Op, cit, p10.
(4) Op, cit, p11.

الحرب العالمية الأولى أصبح هناك طبيب واحد فقط، ولذلك أصبحت أعداد الحالات التي يستقبلها المستشفى محدودة، ويذكر يونغ أنه في هذه الفترة كان يأتي إلى المستشفى مرضى من آلاف الأميال عن موقع الإرسالية يحملون خطابات من مرضى سبق لهم العلاج في المستشفى، يتحدثون عن سعادتهم، ويدعون بحفظ الإرسالية، وأحد الذين تعالجوا في المستشفى أرسل مبلغ ٣٠٠ ريال (١٠٠ دولار) مساعدة للمستشفى عندما سمع بتدمير العثمانيين للمستشفى(١).

وبعد الحرب العالمية الأولى عين أطباء، وممرضتان، ومعلم دين، و بحلول عام ١٩٢٢م وصل عدد الأطباء إلى ثلاثة، ومعلم/مبشر، وهذا دفع بأعضاء الإرسالية إلى طلب تشكيل مجلس خاص بالإرسالية، فقد أصبح عدد الطاقم كافياً لتشكيل هذا المجلس، كما طلبوا مع رئيس «كنيسة كيث فالكونر التذكارية»، إلى تشكيل مجلس كنسي خاص بهم مستقل عن المجلس الكنسي لغرب الهند، والجمعية العمومية، وقد تشكل مجلس الإرسالية سنة ١٩٢٣م، أما المجلس الكنسي فلم يشكل(٢).

وقد حاولت الإرسالية مد نشاطها إلى داخل اليمن، فقد وافقت الحكومة البريطانية في عدن، سنة ١٩٠٥م، على بناء منزل ليكون استراحة للمبشرين، ومستوصف في الضالع الذي يبعد ٨٩ ميلاً شمال عدن، وكان الجنرال جاكوب (H.F. Jacob)، الممثل السياسي للحكومة البريطانية هناك، حيث قال عن عمل الإرسالية: «إن هناك بصمة بكل ما تعنيه الكلمة لقيمة عمل الإرسالية الطبية، من المنظورين الديني والسياسي»(٣)، وحاولت لجنة

(1) Young, C. John., Medical Mission in Yemen, The Moslem World, Volume XII, 1922,p65.

(2) Ritchie, James McLaren, The Church of Scotland Op. Cit,p79.

(٣) هناك تعاون وتداخل بين العمل الديني والسياسي بين عمل الإرسالية وسلطات الحكومة البريطانية في عدن في فترة تولي الدكتور يونغ أعمال الارسالية، وقد تتبع بروكتور هذه الناحية في مقاله التالي Proctor, J.H., Scottish Medical Missionaries in South Arabia, 1886-1979, Op, Cit, p 106.

الإرساليات الخارجية بناء مستشفى صغير في الضالع، ولكن الحكومة في لندن صرفت النظر عن الطلب[١].

تمثل وفاة الدكتور يونغ في فبراير ١٩٢٦م -في نظر جمس رتشي- نهاية حقبة تاريخية من عمر الإرسالية، الذي يمثل نوعاً من «الاتجاه الإمبريالي القديم في تفكير الإرسالية»، وبداية حقبة جديدة من اتجاه التفكير المباشر إلى بروز تأثيرات جديدة، التي ظهرت بعد نهاية الحرب العالمية الأولى[٢].

٣ - نتائج الجهود التبشيرية، ومقاومة المجتمع:

أما ما يتعلق بمدى تحقق الهدف الأول والأسمى للإرسالية، أو نتائج التبشير، وهو نشر المسيحية وذلك من خلال معرفة عدد المتحولين من العرب إلى المسيحية خلال فترة الدراسة بفعل جهود الإرسالية والعاملين فيها، فالواقع أن مصادر الإرسالية لا تورد أخباراً عن عدد كبير للمتحولين إلى المسيحية خلال هذه الفترة (فترة الدراسة)، بل إن عدد من أوردتهم مخيب لآمال القائمين على الإرسالية حيث لا تورد هذه المصادر إلا حالتين فقط[٣]، نجحت جهود المبشرين في إدخالهما المسيحية خلال فترة الدراسة: أولاهما فتاة قوقازية تدعى فاطمة أعلن عن اعتناقها المسيحية في أوائل سنة ١٨٩٥م[٤].

---

(1) Ibid.

(2) Ritchie, James McLaren, Op. Cit, p83.

(٣) يذكر فاندر وايرف أن هناك ستة انضموا إلى الكنيسة سنة ١٩٠٨م، ولكن من يعلن عن دخولهم إلى المسيحية من خلال الإرسالية الأسكتلندية يتم تعميدهم، وهذا العدد لم يرد فيما اطلع عليه الباحث من مصادر الإرسالية(Lyle. Werff, Christian Mission, op.cit,p174).

(٤) وقام على رعايتها الدكتور يونغ والدكتور جمس كانتين من إرسالية الكنيسة الأمريكية الإصلاحية، وعمدت في أحد المنازل الخاصة في التواهي بعدن، بعد أن زوجت بأحد السوريين المقيمين في عدن(Ritchie, James McLaren, Op. Cit, p65).

والحالة الثانية كانت في مايو ١٩٠٢م حيث أُعلن عن دخول شخص يدعى الشيخ سالم، من لحج في المسيحية[١].

ولا شك أن فشل الجهود التبشيرية في تحويل أعداد كبيرة من المسلمين العرب إلى المسيحية خلال هذه الفترة الطويلة التي تزيد على أربعين سنة، وبالوسائل، والمغريات المختلفة، هو دلالة على مقاومة المجتمع المسلم في جنوب الجزيرة العربية، لتلك المحاولات، وهذه المقاومة تمثلت في عدة وسائل منها: إنشاء المدارس، حيث أنشئت أول مدرسة أهلية في عدن هي مدرسة محمد عمر بازرعة الإسلامية في عدن عام ١٩٠٧م، وطورت عام ١٩١٢م، وبعد الحرب العالمية الأولى تعالت الأصوات لتحسين التعليم وظهرت الحركات الاجتماعية المتمثلة في قيام «النوادي الثقافية والجمعيات الخيرية الإصلاحية»، ومنها نادي الإصلاح العربي في الشيخ عثمان، وكانت هذه الجمعيات تحذر من التبشير ووسائله، وظهر علماء ومصلحون أمثال الأستاذ أحمد محمد سعيد الأصنج، وأحمد محمد العبادي، ممن نادوا بإنشاء مدارس إسلامية تواجه محاولات التبشير بين المسلمين يقول الأصنج: «لا توجد في عدن مدرسة للبنات يتعلمن فيها ... ونتيجة لهذا الوضع انتهزت جمعية التبشير المسيحي الفرصة وفتحت مدرسة لبنات

(١) كان رجلاً - كما تذكر مصادر الإرسالية - مستقل الفكر لم يأت إلى الإرسالية لأهداف اقتصادية، وأعلن عن تعميده في منزل خاص في التواهي كذلك، ثم ذهب إلى باريس تلبية لعرض مقدم له لتدريس اللغة العربية، ولكنه وجد نفسه تحت إدارة محرر صحيفة باللغة العربية يهدف إلى تعظيم فرنسا والحط من بريطانيا ولذلك رفض العمل ولذلك سجن، وذهب يونغ إلى باريس وبمساعدة من القنصل البريطاني في باريس أطلق سراحه، وعلى الرغم من احتجاز خادمه، وكتبه وأوراقه وحقائبه في فرنسا، والتهديد والسخرية من السلطان العبدلي إلا أن الشيخ سالم «مصمم على أن يكون له تأثير جيد»، وقد أكد ذلك، فقد خدم في الإرسالية عدداً من السنوات مبشراً، ثم انتقل إلى الإرسالية الدنمركية في كريتر (Ritchie, James McLaren, Op. Cit, pp66-7; Lyle. Werff, Christian Mission, op.cit,p174).

المسلمين ... وهناك يتشربن المبادئ المسيحية شيئاً فشيئاً ويتثقفن في التمدن المعكوس على الطراز الأوربي...»[1].

لا شك أن هذه المقاومة من المجتمع خيبت آمال الإرساليات جميعاً في عدن، وعلى امتداد عملها الذي استمر أكثر من مئة عام، حيث يذكر الرئيس على ناصر محمد أنه بالرغم من الجهود التبشيرية الكبيرة التي بذلت فإنه : «لم يدخل المسيحية إلا طبيب وصياد»[2] من أهل عدن، فيما يؤكد حسين الحبيشي أنه لم يدخل المسيحية إلا شخص واحد هو الطبيب أحمد عفارة[3].

الخاتمة:

إن المتتبع لتاريخ وظروف تأسيس الإرسالية الأسكتلندية في الشيخ عثمان، ونشاطها في الدعوة إلى المسيحية يخرج بنتيجة مؤداها أن الإرسالية قدمت خدمات طبية وتعليمية إيجابية للأهالي في مقرها في الشيخ عثمان، وكل من وصلتهم خدماتها في جنوب الجزيرة العربية، وبالرغم من الحماس الكبير من الداعين إلى التبشير في الجزيرة العربية، وما أبداه مؤسس الإرسالية، والأهداف والآمال العريضة التي توقع الخروج بها

---

(١) علي هود باعباد. **التعليم في الجمهورية اليمنية** -ط٧- صنعاء : مكتبة الإرشاد، ص ١٠٠-١٠١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، تبرز صور المقاومة الإيجابية واضحة تجاه التبشير في الثلاثينات والأربعينات الميلادية من القرن العشرين حيث تم ابتعاث الطلاب من عدن إلى العراق والسودان وغيرها من الدول العربية، وافتتح نادي الإصلاح مدرسة إسلامية في الشيخ عثمان، للمزيد انظر: أمين علي محمد حسن، **تطور الخدمات التعليمية في مدينة عدن**، ص ١٠٩-١١٢، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

(٢) علي ناصر محمد. **عدن التاريخ والحضارة** -أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة : مركز الوثائق والبحوث، ص ٩٨، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

(٣) كان دخول أحمد سعيد عفارة في المسيحية ١٩٢٩م، حسين علي الحبيشي، **محطات حياتي**، ص ٦٦، وزارة الثقافة والسياحة -صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

من أعمال هذه الإرسالية، وهي نشر المسيحية في الجزيرة العربية، وتحويل أهلها عن الإسلام، إلا أن الناظر لواقع النتائج يجد أن كل هذه الجهود لم تحقق هذه الأهداف، وكانت مبنية على حسابات غير واقعية، فخلال الفترة التي تغطيها هذه الدراسة من تاريخ الإرسالية، لا تظهر لنا وثائق الإرسالية عن أعداد كبيرة من الناس الذين اقتنعوا بالمسيحية ودخلوا فيها.

ويمكن اعتبار عدد المتحولين من الإسلام إلى المسيحية بجهود الإرسالية ومبشريها خلال مدة عملها، هي النتيجة التي كانوا يرغبون في تحصيلها، وهي ثمرة سنوات من العمل الدؤوب لتحويل الجزيرة العربية إلى المسيحية كما كان يطمح الداعون والمؤسسون لتلك الإرسالية، و بذلت الأموال في سبيلها، وصرفت الجهود والأوقات في سبيل هذه الغاية، والمتتبع لتلك الجهود يجد أنها كانت مخيبة لآمالهم.

كما يظهر أيضاً تغير أهداف الإرسالية بعد تولي جون يونغ (١٨٩٣م-١٩٢٦م)، بحيث أصبحت الإرسالية أكثر ارتباطاً بالسلطة الاستعمارية[1]؛ فلم يعد التبشير المباشر هو الوسيلة الناجحة كما يرى يونغ لجذب الناس إلى هدف الإرسالية، لذا كان التركيز على الجانب الطبي، والخدمات الطبية، وإظهار الجوانب الحضارية، للقيم المسيحية، والتعويل عليها على أمل أن تكون أداة أفضل لترغيب المجتمع المسلم في المسيحية والتحول إليها.

(١) يشير روبيرتسون إلى هذه الحقيقة بأنه لا يمكن تجنب الارتباط بالاستعمار والتعامل معه، إلا أنه كما استقبل الأهالي الإرسالية بكل الصداقة وحسن الضيافة، فقد دعمتهم السلطات المدنية والعسكرية في كل منعطف تمر به الإرسالية (Robertson, H.K, The Keith-Falconer Mission, the British-Yameni Socity,WWW.al-bab.com/bys/ articles/hk95.htm).

ملحق الدراسة (١)

نفقات إرسالية كيث فالكونر في الشيخ عثمان خلال السنوات المالية ١٨٨٦- ١٩٠٠م[١]

البنود / العام	الرواتب[٢]	مصاريف سفر	نفقات مختلفة للإرسالية	المجموع	(هبات وتبرعات)	المصدر: Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting:
١٨٨٦/٨٧	٩٣,١٥,٠	٣٤,١٠,٠	١٠٨,١٣,٠	£٢٣٦,١٨,٧	٣٠٠£ من الأستاذ كيث فالكونر	19th April 1887, p471
١٨٨٨م	٥٣٠,٠,٠	٢,٠,٠,٠[٣]	٣٥,١٨,٩	£٥٦٥,١٨,٩	– ٣٠٠£ من أرملة كونتيسة كتنور – ٣٠٠£ من السيدة فالكونر	20th March 1888, pp72-3.
١٨٨٩	٦٧٥,٠,٠	٠,٠,٠	٣٥٨,١٨,٩٣[٤]	£١,٠٣٣,١٨	– ٣٠٠£ من أرملة كونتيسة كتنور – ٣٠٠£ من السيدة فالكونر	19th March 1889, pp160-1.

(١) هذه السنوات التي تمكن الباحث من العثور على معلوماتها من محاضر اجتماعات الإرساليات الخارجية، في الكنيسة الأسكتلندية.

(٢) يدخل ضمن بند الرواتب (الرواتب لسنة كاملة وأحياناً لعدة أشهر محددة من العام بحسب مدة الخدمة خلال العام)، والعلاوات، بدل السكن للأطباء، والأدوية.

(٣) لا تظهر نفقات السفر في ميزانية بعض السنوات، وإنما هناك المصروفات العامة لعموم إرساليات الكنيسة في الهند، وإفريقيا، وسوريا، وجنوب الجزيرة العربية.

(٤) تشمل نفقات الرقيق الجاليين وتدريسهم في ذلك العام.

١٨٩٠	٦٢٢,١٠,٠	٠,٠,٠	٦٩٠,٠,٠	£١٣١٢,١٠,٠	غير موضح	4th June 1890, p252.
١٨٩١	٣٠٠,٠,٠	٠,٠,٠	٢٤٠,٠,٠	£٥٤٠,٠,٠	– ٣٠٠£ من أرملة كونتيسة كتنور – ٣٠٠£ من السيدة فالكونر	3th June 1891, pp335-6.
١٨٩٢	٣٠٠,٠,٠	٠,٠,٠	٣٤٦,١٠,٠	£٦٤٦,١٠,٠	غير موضح	19th April 1892, p413.
١٨٩٣	٥٤٣,١٥,٠	٣٦,١٣,٤	١٠٨,٠,٠	£٦٨٨,٨,٤	– ٣٠٠£ من أرملة كونتيسة كتنور – ٣٠٠£ من السيدة فالكونر	18th April 1893, pp85-7.
١٨٩٤	٦٠٠,٠,٠	٥٧,١٧,٤	١٠٨,٠,٠	£٧٦٥,١٧,٤	– ٣٠٠£ من أرملة كونتيسة كتنور – ٣٠٠£ من السيدة فالكونر	17th April 1894, pp177-9
١٨٩٥	٥٩٤,٠,٠	٥٧,١٧,٤	٣٥,٠,٠٤ (١)	£٦٨٦,١٧,٤	– ٣٠٠£ من أرملة كونتيسة كتنور – ٣٠٠£ من السيدة فالكونر	16th April 1895, pp265-6
١٨٩٦	٥٨٥,٠,٠	٥٧,١٧,٤	٢٤,٠,٠	£٦٦٦,١٧,٤	غير موضح	17th March 1896, p357.

(١) يشير محضر لجنة الإرساليات الخارجية لهذا المبلغ والموجه للأدوية. أما المصاريف الأخرى فيشير إلى أنها دفعت من ضريبة القساوسة.

١٨٩٧	٦٣٥,٠,٠	٥٧,٤,٠	٢٤,٠,٠	£٧١٦,٤,٠	– £٣٠٠ من أرملة كونتيسة كتنور – £٣٠٠ من السيدةفالكونر	16th March .1897, pp447-9
١٨٩٨	٤٦٠,٠,٠	٣٨,٢,٨	٢٤,٠,٠	£٥٢٢,٢,٨	– £٣٠٠ من أرملة كونتيسة كتنور – £٣٠٠ من السيدةفالكونر	19th April .1898, pp80-1
١٨٩٩	٦١٠,٠,٠	٣٨,٢,٨	٢٤,٠,٠	£٦٧٢,٢,٨	– £٣٠٠ من أرملة كونتيسة كتنور – £٣٠٠ من السيدةفالكونر	21st March .1899, pp180-1
١٩٠٠	٦٠٠,٠,٠	٣٨,٢,٨	٥٩,٠,٠	£٦٩٧,٢,٨	– £٣٠٠ من أرملة كونتيسة كتنور – £٣٠٠ من السيدةفالكونر	20st March .1900, pp272-2

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

1. Mackichan's report commissioned by the free church foreign mission committee after death of Ion Keith Falconer, Appendix No.3
2. Memories of the Life of General F.T. Haig by His Wife [non name], Marshall Brothers, London, 1902.
3. Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting I,2nd June 1886, (Dep 298/112), in National Library of Scotland).
4. Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting III, Tuesday, 21st July 1885, (Dep 298/112), in National Library of Scotland.
5. Minutes of Foreign Missions Committee, 19st January 1886, (Dep 298/112), in National Library of Scotland.
6. Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting ,5th October 1886, (Dep 298/112), in National Library of Scotland.
7. Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting 19th April 1887, (Dep 298/113), in National Library of Scotland.
8. Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting 20th March 1888, (Dep 298/113), in National Library of Scotland.
9. Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting 19th March,1889, (Dep 298/113), in National Library of Scotland.
10. Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting 4th June 1890, (Dep 298/113), in National Library of Scotland.
11. Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting 3th June 1891, (Dep 298/113), in National Library of Scotland.
12. Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting 19th April 1892, (Dep 298/113), in National Library of Scotland.

13. Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting 18th April 1893, (Dep 298/114), in National Library of Scotland.
14. Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting 17th April 1894, (Dep 298/114), in National Library of Scotland.
15. Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting 16th April 1895, (Dep 298/114), in National Library of Scotland.
16. Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting 17th March, 1896, (Dep 298/114), in National Library of Scotland..
17. Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting 16th March, 1897, (Dep 298/115), in National Library of Scotland.
18. Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting, 19th April, 1898, (Dep 298/115), in National Library of Scotland.
19. Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting, 21st March, 1899, (Dep 298/115), in National Library of Scotland.
20. Minutes of Foreign Missions Committee, Meeting, 20st March 1900, (Dep 298/115), in National Library of Scotland.
21. Nielsen, Erik W. "Report on the Situation in Aden Colony and Protectorate after his visit in the Autumn of the year 1958.

ثانياً: المراجع العربية:

١. أحمد بن فضل العبدلي. **هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن** ٠- القاهرة : المطبعة السلفية، ١٣٥١هـ.
٢. أمين علي محمد حسن. **تطور الخدمات التعليمية في مدينة عدن** ٠- صنعاء : مركز عبادي للدراسات والنشر، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٣. حسين علي الحبيشي. **محطات حياتي** ٠- صنعاء : وزارة الثقافة والسياحة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٤. سلطان بن محمد القاسمي. **الاحتلال البريطاني لعدن**، (د.ن)، ١٩٩١م.
٥. سي يو اتجيستون بي سي اس (جمع وتصنيف). **مجموعة المعاهدات والتعهدات والسندات**

ذات العلاقة بالهند (البريطانية) والخليج والجزيرة العربية؛ ترجمة عبدالوهاب عبدالستار القصاب٠- بغداد، ٢٠٠١م.

٦. سليمان بن سالم بن ناصر الحسيني. **الحملات التنصيرية إلى عمان والعلاقة المعاصرة بين النصرانية والإسلام** ٠- لندن : دار الحكمة، ٢٠٠٦م.

٧. صلاح البكري. **تاريخ حضرموت السياسي** ٠- القاهرة : دار الآفاق العربية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٨. علي ناصر محمد. **عدن التاريخ والحضارة** ٠- أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة : مركز الوثائق والبحوث، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٩. علي هود باعباد. **التعليم في الجمهورية اليمنية** ٠- ط٧ ٠- صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

١٠. منير البعلبكي . **المورد** ٠- ط٢٣ ٠- بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨٩م.

١١. هنري لورنس. **المملكة المستحيلة**؛ ترجمة بشير السباعي ٠- القاهرة : سيناء للنشر، ١٩٩٧م.

ثالثاً: المراجع الإنجليزية:

12. Barny, F.J., the Bible in Moslem lands, the Mowlem World, Vol. VI. 1926.
13. Berg, F. Fris, The Share of Scandinavia in Christian Missions to Moslems, The Moslem World, Vol. XIV. 1924.
14. Farrer, A.E., Our Foothold in Arabia, Neglected Arabia- Missionary Letters and News, No. 96, January-February-March, 1916,
15. Gavin, R.J. Aden under British Rule, C. Hurst & Company, London, 1975.
16. Haig, Major-General, F. T, Report of a journey to the red sea ports, Somal-land, and Southern and Eastern Arabia[1887] reprinted [for Church Missionary Society] from the Church Missionary Intelligencer, [May, 1887].
17. Hoyer, Olaf, and Others, The Danish Mission, Neglected Arabia- Missionary Letters and News, No. 91 October, November, December 1914,(in January to March 1912-October to December, 1916, Volume 5, Issued by Gulf Panorama Publishing, Manama-Bahrain).
18. http://www.jewishencyclopedia.com/view.jsp?artid=223&letter=D&search=delitzsch.

19. Hunter, Captain F.M., An account of the British settlement of Aden in Arabia, Frank Cass & Co. Ltd, London, 1968.
20. Jones, Idris, The Arab, the Committee on Publications for the Foreign Mission Committee, Edinburgh, [1934].
21. Lyle L. Vander Werff, Christian Mission to Muslims-The Record-,William Cary Library, Pasadena, 2000.
22. Pieter Pikkert, Protestant Missionaries to Middle East: Ambassadors of Christ or Culture?, Doctor of Theology, at University of South Africa, 2006.
23. Proctor, J.H., Scottish Medical Missionaries in South Arabia, 1886-1979, Middle Eastern Studies, Vol. 42, January 2006.
24. Rev. Alexander MacRea, The Keith-Falconer Mission of the United Free Church of Scotland Neglected Arabia- Missionary Letters and News, No. 91.
25. Rev. Alexander MacRea, The Keith-Falconer Mission of thr United Free Church of Scotland Neglected Arabia- Missionary Letters and News, No. 91.
26. Ritchie, James Mclaren, The Church of Scotland South Arabia Mission, Stoke-on-Trent, London,2006,p282.
27. Robertson, H.K, The Keith-Falconer Mission, the British-Yameni Socity,WWW.al-bab.com/bys/ articles/hk95.htm
28. Robson, James., Keith-Falconer of Arabia, "Master Missionary Series", George H. Doran Company, New York,[n.d].
29. Sinker, Robert, Memorials of the Hon. Ion Keith-Falconer, Deighton, Bell and Co, Cambridge, London, sixth Edition, 1890.
30. Thomas Wright, Early Christianity in Arabia, a historical assay, London, 1854.
31. Young, C. John., Medical Mission in Yemen, The Moslem World, Volume XII,1922.
32. Zwemer, S.M, Death of General Haig, Honorary Trustee, the Arabian Mission, Quarterly Letters from the field, Number thirty nine, July to September, 1901.